

هي مطربة
وهومسئول
نبيل خالد

هى مطربة وهو مسئول

تأليف : نبيل خالد

رسم الغلاف للفنان : أحمد الجنايني

إخراج وتصميم غلاف: علاء فتحى عجوة

رسوم داخلية للفنان: أحمد عبد العزيز

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/٨٥٧٧م

الترقيم الدولى: I.S.B.N: 977 - 6039 - 39 - 3

تليفون : ٠١٢٣٣٧٤٠٥٦٧ ـ ٠١٢٤٨٤٠٥٣٩

دار الجزيرة للطباعة

المنصورة نوسا البحر ت: ٠٥٠/٤٣١١٩١

جمع كمبيوتر: نهى القماش

المراجعة الشاعر : السيد الخيارى

فى نهاية الكتاب

رؤية نقدية للناقد الكبير

على عبد الفتاح

الناقد بجريدة الرآى العام الكويتية

تحت عنوان

الكتابة فى عالم بلاهوية

الأديب نبيل خالد والأدب السياسى

هــي
مطـــربة
وهــو
مســـئول

نبيـــل خالد

الفصل الأول

دعنا نسمها هدايت.

عشيقة المسئول الكبير آسف الثائر الكبير ودعنا نسمه خلدون تحبه جدا وتكاد روحها على حد قولها أن تنسحب منها اذا فكرت فى مجرد الابتعاد عنه وليس فراقه. لم تكن لتبوح بهذه الأسرار لولا المطربة العربية الشهيرة ودعنا نسمها عبلة شمس النهار والتى بدأت تتسلل لحياته ويحجز الموائد فى الديسكوتيك حتى يكون فى شرف سماعها ويلتف حولها الكثيرون ولا ترى سواه آخر الليل على السرير. وليس هذا هو السبب الوحيد في كلامها، يوجد سبب آخر وهو القرار الذى اتخذته والتى قالت انها ستنفذه فور الانتهاء من هذا الكلام الخطير.

ولدت فى فرنسا فقد كان والدها يعمل بالسلك الدبلوماسى لبلده العربى واختلطت عليها الأمور فقلبها يستمع لكلام أبيها ويحس بوطنيته وعقلها لا يقتنع إلا بما تراه فى فرنسا.

كل شيء فى حياتها ينقسم الى نصفين نصف تقتنع به والنصف الآخر تحاول أن تتهرب منه حتى الحب والجنس فهناك فاصل بينهما . الحب ليس عيبا أما الجنس فعار أن تمارسه قبل الزواج مع أن الاثنين وجهان لعملة واحدة هكذا كان عقلها يحدثها أما قلبها فكان يستعيد كلام أمها.

- المرأة شيء مقدس لا يجب أن يمس الا بالزواج والفتاة التى تفقد عذريتها تظل طوال العمر ذليلة مكسورة العين أمام زوجها.

قالت لأمها:

- إن الفرنسيات يمارسن الجنس بلا عقد ولم نسمع أن امرأة منهن قد أحست بالذل يوم زواجها رغم أن زوجها يعلم أنها ليست عذراء.

ردت عليها.

- أنت لن تتزوجى فرنسيا ولكن ستتزوجين عربيا.

ضحكت قائلة:

- أريد أن أتزوج فرنسيا أفضل.

رغم أنها كانت تضحك الا أن أمها عنفتها ولم تكن فى حاجة لهذا التعنيف فوالدها وطنى غرس فى داخلها حب الوطن العربى وبالأخص جمال عبد الناصر رغم أنه ليس رئيس بلده الا أنه يرى فيه رمز الوطنية وزعيم الأمة العربيه تردد مع أبيها دائما.

ياجمال ياحبيب الملايين
ماشيين فى طريقك ماشيين

بالنور طالعين بالخير رايحين
وياك ياجمال ياحبيب الملايين
صحيت الشرق بحاله
وديانه وياجباله

تردد هذه الأغنية بحب وهيام شديد وترى فعلا أن جمال عبد الناصر قد أيقظ الشرق بوديانه وجباله. والدها يشرح لها كيف أن الأمة العربية كانت تعيش فى التخلف إلى أن جاء هذا الرجل ليصنع فى عيون أبنائها الحلم القومي. وضع بين أيديهم أسباب تخلفهم ووضع لهم الحل. الحل هو الوحدة العربية واستخدام سلاح البترول. وسألت والدها.

ـ اذا كانت الوحدة هي التى ستجعل العرب أقوياء فلماذا لا يتحدون؟

قال لها:

ـ الوحدة فى مصلحة الشعوب وضد مصلحة الحكام وضد مصالح الغرب.

ـ كيف.

ـ الوحدة ليست فى مصلحة الغرب لأن العرب سيجمعون المال مع الكثرة البشرية والاثنان يصنعان القوة التى تجعلهم يفرضون رأيهم ويتحكمون فى أسعار البترول واستخدامه كسلاح ضغط لتحقيق أهدافهم.

- هذا بالنسبة للغرب وهو سبب منطقى أما كيف تكون الوحدة ضد مصلحة الحكام.

- لكل حاكم بطانة وهذه البطانة تحت ستار هذا الحاكم تحقق مصالحها واذا تحققت الوحدة تغير الحاكم ولكل حاكم جديد بطانة جديدة وبالتالى يفقدون نفوذهم وتهدد مصالحم وبالتالى فهم يؤلهون الحاكم حتى يصبح المنصب جزء امن حياته لا يفقده الا اذا أتاه الموت بأى صورة ولهذا يرفض الوحدة لأنها تهدد منصبه.

- ولهذا انفضت الوحدة بين مصر وسوريا.

- نعم فعندما أعلن عبد الناصر القرارات الاشتراكية التى هددت مصالح التجار فى سوريا انفضت الوحدة وقد استغل الحكام هذا الخطأ من عبد الناصر لتغذية المؤامرات فى سوريا حتى لا تضغط عليهم شعوبهم وتطالبهم بالانضمام للوحدة.

- لكننى أرى الحكام فى الغرب يعملون لمصلحة بلادهم.

- لأنهم مقيدون بمدة زمنية وانتخابات نزيهة.

- الغرب أحسن من العرب. اذن فالجنس الذى يمارسونه بلا عقد يجعلهم يتقدمون وليس كما هو الحال عندنا يتخلفون.

- لكل مكانه سلبياته والانحلال هو سلبيتهم ولا يحقق لهم الاستقرار النفسى بل بالعكس فهو يدفعهم للانتحار أما عندنا فالانحلال موجود أكثر منهم ولكنه يمارس فى السر ويوم أن نحقق الالتزام فسنرجع أمجاد المسلمين

والالتزام الذى اقصده هو الالتزام الفردى وليس المفروض.

لها صديق فرنسى يقول لها كلاما مختلفا يحدثها عن الحب بلغة جديدة فقد ذهبت معه مرة لحديقة وقال لها:

- ياعزيزتى لماذا لا نستمتع ببعضنا.

يمسك يديها ويقبلها انسخبت مشاعرها نحوه وسمحت له أن يقبلها وعندما حرك يده انتفضت واقفة وقالت له:

- آسفة عندى موعد هام.

- ألا تستطعين تأجيله.

- لا.

أقترب منها واحتواها فى أحضانه بقوة ويقبلها وازدادت سرعة أنفاسها وسرعة دقات قلبها وتمنت أن تتركه ليفض عذريتها وتتحرر من هذا القيد لولا أنها تذكرت كلام أمها فتخلصت منه وقالت له.

- أرجوك سأتاخر.

تركها ورجعت لبيتها لتجد والدها حزينا فسألته.

- مابك.

- إسرائيل لا تجد من يردعها.

- ماذا حدث.

- أغارت على قرية السموع الأردنية.

- لماذا؟

- تقول انها تريد تدمير قواعد الفدائيين الفلسطينيين.

- وكيف سكت عبد الناصر؟

- لقد احتجت الأردن وطالبت مصر وسوريا بتطبيق قرارات مؤتمر القمة فى ظل القيادة العربية المشتركة.

- ولماذا لا تنفذ هذه القرارات.

- لأن مصر تقاتل فى اليمن بثلث قواتها المسلحة والحالة العربية فى منتهى السوء والقيادة العربية المشتركة التى أنشئت فى يناير سنة ١٩٦٤ مشلولة والقرارات التى اتخذت فى مؤتمر القمة لم تنفذ لعدم رغبة الحكام العرب فى تنفيذها.

- وهل كانت اسرائيل تعرف ذلك.

- انها بهذه الاغارة تختبر رد فعل مصر وسوريا والبلاد العربية ومدى قدراتها علىٰ تنفيذ قرارات مؤتمر القمة فى ظل القيادة العربية المشتركة ـ وبالطبع وجدت الرد سلبيا.

وضع والدها يده على رأسه وقال بألم:

- الخوف من الخطوة القادمة.

قالت بألم:

صورة كلنا كده عايزين صورة
صورة تحت الراية المنصورة
صورة للشعب الفرحان تحت الراية المنصورة
ياجمال صورنا

ها نقرب من بعض كمان
واللى راح يبعد عن الميدان
عمره ماح يبان فى الصورة
علي مدد الشوف مدنه ومدنه
دى لصلاتنا ودى لجهادنا
مدخنة فايده قلوب حسادنا
تحتها صلب كانه عنادنا

نظر والدها ولم يتكلم وان كان يشاركها أحساسها بالمرارة من حال العرب ورغم ذلك لم تفقد لا هى ولا والدها ثقتها بعبد الناصر.

تعيش فى جو غريب، تشعر بقوة ونفوذ الصهيونيين فى الدول الغربية وترى الدبلوماسيين العرب يعيشون بلا أدنى مسئولية عدا القلة منهم. ولم تجد عربيا فى سنها يشاركها ما تفكر فيه فكانت تلجأ لصديقها الفرنسى الذى كان يحبها ويريد أن يمارس معها الجنس كأسلوب طبيعي للحب فى فرنسا. هى حائرة بين ما تقوله لها أمها وما تشاهده من مشاهد جنسية صارخة تحطم أعصابها سألت صديقها.

- لماذا يعادي الغرب العرب ويؤيدون اسرائيل.

نظر لها نظرة عطف واحتواها بذراعيه وقال لها:

- أنتم يا صديقتى تعيشون بعواطفكم ونحن هنا فى الغرب نعيش بعقولنا.

- وماذا تقصد بذلك.

- أنتم تريدون تحقيق أهدافكم بالأناشيد وأما اسرائيل فتحقق أهدافها بالحسابات الدقيقة.
- لا أفهم.
- كيف أمم جمال عبد الناصر قناة السويس.
- لقد كانت ضربة معلم وأستطاع أن يأخذ حقه عنوة.
- لم أشكك في أهدافه لكنني أسأل كيف أمم جمال عبد الناصر قناة السويس.
- استولى عليها.
- لقد استولى عليها بالكلام ولم يحسب الأخطار التى يمكن أن تتعرض لها بلاده.
- لقد انتصر فى النهاية.
- لم ينتصر بحساباته هو ولكن الظروف خدمته.
- كيف.
- لم يحسب عبد الناصر أن الغرب واسرائيل سيشنون الحرب عليه مع أن هذا هو رد الفعل المتوقع.
- كيف عرفت أنه لم يضع في اعتبارة هذا الرد.
- لأنه لو وضع هذا الرد فى اعتباره لما أقدم على تأميم القناة ولا نتظر لعام ١٩٦٩ حيث ينتهى الامتياز وتعود القناة له بدون مشاكل.
- ولماذا ينتظر هذه المدة.
- لأنه لا يستطيع أن ينتصر فى حرب تشنها بريطانيا وفرنسا واسرائيل عليه.

عندما وجد الغضب قد ألم بها قال لها.

- آسف ياحبيبتى الم أقل لك إنكم تفكرون بعواطفكم وليس بعقولكم.

أشاحت بوجهها عنه وأرادت الإنصراف. استوقفها واقترب منها الي أن التصق جسده بجسدها ومر بيديه على جسدها واقترب بشفتيه من شفتيها وغابا في قبلة طويلة، حاول أن يتمادى فتهربت منه وعادت لبيتها حائرة فيما قاله لها الفرنسى وسألت والدها.

- هل حسب عبد الناصر رد الفعل قبل تأميمه القناة.

- وما الذى ذكرك بهذا الآن.

- كنت أنا قش صديقا فرنسيا.

- وماذا قال لك.

- قال ان عبد النصار لم يضع فى اعتباره الأخطار التى كان يمكن أن تتعرض لها بلاده عندما أمم القناة.

- الفرنسيون يكرهون عبد الناصر لأنه أمم القناة التى كانوا قد استولوا عليها ولهذا يقول صديقك هذا.. هذا الكلام.

- لقد قال لى أيضا إننا معشر العرب نفكر بعواطفنا وليس بعقولنا.

- لابد للعواطف أن تتدخل لأننا بدون العاطفة لن نحقق الوحدة العربية.

نامت حائرة بين كلام صديقها الفرنسى وكلام أبيها ولكنها كانت تميل لكلام أبيها. ظلت على حيرتها.. دخل

والدها سعيدا وقال لها:

- لقد أعلنت الطوارىء فى مصر.

- لماذا.

- سنحارب اسرائيل.

- لا أفهم شيئا.

- لقد حشدت اسرائيل قواتها على حدود سوريا وتنفيذا لاتفاقية الدفاع المشترك بين مصر وسوريا قررت القيادة العليا للقوات المسلحة المصرية التدخل جوا وبرا فى حالة قيام اسرائيل بعدوان شامل على الأراضى السورية بقصد احتلالها، والاعتداء عليها.

- وان لم تعتد اسرائيل على سوريا.

- أن مجريات الأمور تقول ان الحرب قادمة.

استعادات كلام صديقها الفرنسى وقالت لأبيها:

- وهل حسب عبد الناصر رد الفعل وجهز قواته لمجابهة اسرائيل.

رفع والدها يده بعلامة النصر مرددا أغنية أم كلثوم.

راجعين لقوة السلاح
راجعين نحرر البلاد
من بعد ليلة مظلمه
جيش العروبة يابطل
الله معك

بدأت وسائل الاعلام في فرنسا تظهر اسرائيل بصورة الدوله الضعيفة التى يستعد جمال عبد الناصر

للانقضاض عليها ورمى شعبها فى البحر والأمور تتطور بسرعة،مذهلة كانت ترغب فى مقابلة صديقها الفرنسى لتقول له ان جمال عبد الناصر فى هذه المرة قد حسب بدقة رد الفعل وانه سينتصر لا محالة فى هذه المعركة واتصلت به تليفونيا.

- آلو

- من

- ...

- أهلا حبيبتى.

-أريد أن اقابلك

- مرحبا.

قابلته قبل أن تبدأ معه الكلام أخذها فى أحضانه فاستجابت له فقبلها فلم تمانع ومد يده فتركته لقد تفتح جسدها وأصبح له طلبات لا يمكن تجاهلها، خلع فستانها وهى غائبة عن وعيها . وفى هذه الأثناء سمعت صوت فرملة عربة فانتبهت وقامت بسرعة وارتدت فستانها وتركته دون كلام وعادت لبيتها وكانت حالتها الجسمانية سيئة فنامت لمدة طويلة وقامت لتتصل به مرة أخرى فى التليفون.

- الو.

- لماذا تركتنى ورحلت لماذا؟

- هذه تقاليد بلادنا.

- أنت الأن شابة وجسدك له متطلبات يجب تلبيتها.

قالت ضاحكة:

- يكفى أن أحقق نصف طلباته.

- لايكفى.

- لماذا؟

- لأن ذلك يثير أعصابك بدون فائدة.

- فما العمل.

- ان تتركينى لكى أخلصك من عذريتك.

تهربت من كلامه قائلة:

- مارأيك الان فى عبد الناصر.

- ياحبيبتى أنا لاأكره عبد الناصر بالعكس نحن نحترم عبد الناصر لأنه مخلص ووطنى ويحب شعبه وتحبه شعوب دول عدم الانحياز بجنون.

- اذن لماذا تتكلم عنه بسوء.

- بالعكس أنا أحكم المنطق والعقل فقط.

والأن ماذ ترى فى الأحداث الجارية.

- لن تغضبى.

- لن أغضب.

- لقد صنع جمال عبد الناصر أمجادا لاحصر لها منها أنه نقل مصر الى عالم الصناعة وأصبحت تصنع صناعات ثقيلة وحقق الارتباط المعنوى بين العرب وأصبح هوالأب الروحي لكل العرب وزعيمهم الذي يسمعون كلامه بثقة وحب وهذه انجازات عظيمة.

- ولماذا اذن تنتقده بعنف.
- لأنه على الجانب الآخر سلبياته خطيرة
- ما هي؟
- أولا انه اتجه نحو الاشتراكية.
- انها تقضى على الاستغلال.
- لا ياعزيزتى انها تسهل السرقة.
- كيف؟
- القطاع العام مال سائب يعلم السرقة.
- هناك رقابة حازمة.
- ان الذين يراقبون بشر معرضون للإغراء ثم إن هناك نقطة أخرى خطيرة.
- ما هى؟
- القطاع العام يعلم الكسل.
- كيف؟
- لأن صاحب المال هو الحكومة وليس شخصا يخاف عليه وهناك نقطة أخرى أخطر.
- ما هى؟
- ان الكل يعدى من العامل بالقطاع العام لكل الأجهزة والجهات.
- كيف؟
- ان الابن يقلد والده فاذا رآه كسولا فى عمله شب هو الآخر مثله حتي لو لم يعمل فى القطاع العام وهناك ما

هو أخطر.

- ما هى ؟

- السرقة ضد حرية الرأي والتعبير ولهذا فاللصوص يكونون مراكز قوى تقنع عبد الناصر بالدكتاتورية.

- أنا غير مقتنعة والدليل أن عبد الناصر سيحرر فلسطين وسيقضى على اسرائيل.

- ألم أقل لك إنكم تتحركون بالعاطفة.

- الحرب على الأبواب وغدا سترى كم أنت مخطىء.

- هناك منطق يقول غير ذلك.

- وما هو هذا المنطق.

- المنطق ياعزيزتى يقول إن ثلث جيش عبد الناصر فى اليمن اذن فهو يحارب بثلثى جيشه فقط ثم إن كفائته العسكرية قدنقصت بسبب حرب اليمن كما يوجد نقص بجيشه كبير ولا يوجد عنده خطة تعبئة سليمة ولا احتياطى مدرب وقواته غير مدربة على الهجوم ثم إن حالة بلده الاقتصادية سيئة.

- وكيف عرفت هذا الكلام.

- من التقارير العسكرية التى تنشرها المجلات.

- وعموما فان اسرائيل دولة صغيرة وسننتصر عليها بسهولة

- اسرائيل جزء من أمريكا فهل ستنتصرون على أمريكا.

سئمت من الحديث فأنهته بسرعة وتوجهت لأبيها قائلة:

- ما آخر الأخبار.
- الأمور تتطور بسرعة.
- كيف؟
- لقد أرسل الفريق أول محمد فوزى رئيس أركان الجيش المصرى رسالة للجنرال ريكى قائد قوات الطوارىء يقول فيها إنه أصدر أوامره للقوات المسلحة بأن تكون جاهزة لرد أى عدوان تقوم به اسرائيل وان قواته تحتشد الأن فى سيناء وحرصا على سلامة القوات الدولية فانه يطلب سحب هذه القوات من أماكنها فورا.
- وبماذا رد الجنرال ريكى.
- قال انه يجب ان يقدم هذا الطلب للسكرتير العام للأمم المتحدة يوثانت.
- وهل تم ارسال الطلب.
- نعم تم عن طريق وزارة الخارجية.
- وماذا قال يوثانت؟
- قال اما أن تنسحب كل قوات الطوارىءأ وتبقى كلها.
- وماذا فعل عبد الناصر.
- لقد فعل ما كان يجب أن يفعله من مدة طويلة.
لقد طلب سحب كل قوات الطوارىء والتى كانت قد تمركزت بسيناء بعد حرب ١٩٥٦ ولكن توجد مشكلة.
- ما هى؟
- معنى انسحاب قوات الطوارىء من منطقة شرم الشيخ ان تثور مشكلة ملاحة اسرائيل فى خليج العقبة وسيكون

عبد الناصر فى حرج اذا تركها تمر من خليج العقبة.
- وماذا فعل؟
- لم يفعل شيئا حتى الآن.
وبدأ والدها يردد بحماس:
ابنك يقولك يابطل هات لى نهار
ابنك يقولك يا بطل هات لى انتصار
ابنك يقولك أناحواليه الميت مليون العربية
ولا فيش مكان للأمريكان بين الديار
لقد اشتعلت موجة الحماس فى جميع أرجاء الوطن العربي وامتد هذا الحماس حتي لحوائط الشوارع التى رفعت فوقها لافتات تقول:
« الموت لاسرائيل - غدا نتقابل فى تل أبيب » وغيرها من الشعارات التى تحث على السرعة فى بدء المعركة وقررت هى أن تقابل صديقها الفرنسى الذى قال لها..
- أريد أن اتفق معك على أتفاق.
- ما هو؟
- أن أفعل كل شىء وأعدك أن أحافظ على عذريتك
فكرت قليلا وقالت:
- موافقة.
قبلها وبدأ يمارس « ... » معها بطريقة تحافظ على عذريتها وقد أرضتها هذه الطريقة مخدوعة بأنها تحافظ على هذا الغشاء ليوم زواجها.
بعد أن فرغا قالت له:

- لم تقل لى ما رأيك فيما يحدث من أحداث.

- عبد الناصر يذهب لفخ نصب له.

- كيف ؟

- الاتحاد السوفيتى لن يسنده.

- لماذا؟

- لأنهم لا يرغبون في مواجهة أمريكا.

- هو لن يحتاج لهم.

- لقد خير السكرتير العام للامم المتحدة عبد الناصر بين أن يترك قوات الطوارىء أو يسحبها من كل سيناء بما فى ذلك شرم الشيخ وقد احرج عبد الناصر وطلب سحب كل القوات وهذا يعنى أانه سيترك اسرائيل تبحر فى خليج العقبة تحت بصر قواته وهذا لن يحدث.

- اذن ماذا سيحدث.

- سيقرر عبد الناصر إغلاق خليج العقبة.

- وماذا فى هذا.

- ان تشن اسرائيل الحرب.

- عبد الناصر مستعد لها.

- لا لستم مستعدين لها.

- امريكا ستساعد اسرائيل والروس لن يساعدوا عبد الناصر وبلده صغيروسيقف عاجزأمام الحرب.

- وما الحل؟

- لا يوجد حل.. لقد ذهب عبد الناصر بقدميه للفخ وفات زمان التراجع.

ـ انت تنظر للأمور بمنظار أسود
ـ غدا سترى
أخذها من يدها لينهي الحديث وقبلها لكنها قالت له:
ـ حافظ على وعدك.
ـ وأنا عند وعدي
عادت لمنزلها لتسأل والدها.
ـ ما هى آخر الأخبار.
ـ أغلق عبد الناصر خليج العقبة وأصبحت الحرب ١٠٠٪
ـ وماذا أيضا
ـ أبحرت حاملات الطائرات الأمريكية للبحر الأبيض المتوسط.
ـ وما العمل.
ردد والدها
أرض العروبة نار
والظالم الغدار
قامت قيامته اليوم
ياويله من الأحرار
ونظرت لأبيها وقالت:
ـ هل سننتصر على اسرائيل
ـ وسندخل تل أبيب
استعادت كلام صديقها وتمنت أن يتحقق كلام أبيها وتعود فلسطين عربية ليعود الحق لأصحابه ولتثبت

لصديقها أنه مخطىء وأن تحليله يفتقد المنطق السليم كانت شاردة فسألتها أمها.

- مالك.

- لاشيء

- أراك مشتتة.

حكت لأمها عن حيرتها بين كلام أبيها وكلام صديقها ونظرت أمها لها بحنان فلم تكن لها أبناء سواها وقالت لها:

- يكفى يابنتى ان جمال عبد الناصر قد عمق الإنتماء الوطنى لكل العرب وأصبح محاطا بقلوب الملايين وفى نفس الوقت فهو محاصر بأعداء من كل نوع أقربهم الحكام العرب الذين يغارون منه ويخشون قوة تأثيره على شعوبهم وأبعدهم اسرائيل وكل الدول التى تتأثر مصالحها بأفكاره.

- وهل سينتصر عبد الناصر حقا على أعدائه.

- هذا يتوقف على الشعوب العربية إما أن تحارب معه أو تخذله.

- بالقطع ستحارب معه.

- ثقافتهم القليلة وقوة حكامهم قد يمنعونهم من ذلك.

- لقد بدأت أخاف.

- لا تخافى فى الغد ستظهر الحقيقة.

بعد أن كانت حائرة بين كلام أبيها وكلام صديقها أصبحت حائرة بين ثلاثة والثالثة هى أمها. الأمور تتطور بسرعة ووسائل الاعلام تركز على الموقف فى الشرق



نظـــرت لأبيهـــا وقـالــت ...

الأوسط والدها يأتى دائما بالأخبار الجديدة ..قال لها:
- مبروك الملك حسين وصل القاهرة ووقع اتفاقية دفاع مشترك.
- والخلافات بين الملك حسين وعبد الناصر.
- نحن نعيش الوحدة العربية فى أحلى صورة.
أكمل كلامه بهذا النشيد
انذار يااستعمار انذار
انذار لكم وقدر
ملكومش منه فرار
تركت والدها وجرت للتليفون لتتحدث مع صديقها الفرنسى لتقول له إن عبد الناصر سينتصر وتحكى له عن خبر وصول الملك حسين للقاهرة.
- آلو.
- أهلا.
- سمعت آخر الأخبار.
- ما هى؟
- الملك حسين وصل للقاهرة.
- عرفت.
- وما تعليقك.
- نتقابل وأقول لك تعليقى.
- هل تتذكر وعدك.
- بالطبع سأستلمك عذراء وأتركك عذراء.!!

- متي نتقابل؟
- الآن.
ذهبت اليه وارتمت في أحضانه ونسيت ما جاءت من أجله فاستسلمت له مطمئنة لوعده وقد أوفي بوعده فلم يتجاوز الخط الأحمر.
بعدأن فرغا اعتدلت وسألها؟
- تريدين أن تسمعى تعليقى علي وصول الملك حسين للقاهرة.
- طبعا.
- أريد أن أسالك سؤالا.
- ماهو.
- ما جدوى هذه الزيارة.
- تحقق الوحدة العربية فى مجابهة اسرائيل.
- الشعارات لا تكفى ياصديقتى.
- ماذا تعنى.
- وصول الملك حسين للقاهرة يعنى أن جيش الأردن سيدخل الحرب مع جيش مصر وجيش سوريا.
- بالطبع.
- وهل نسقت هذه الجيوش مواقعها وتدربت على خطة موحدة لهذه الحرب.
- ستفعل ذلك الآن.
- هذا يحتاج لوقت طويل والحرب على الأبواب.

- النقاش معك لايجدى.
- فكرى يا صديقتى بعقلك قبل عواطفك.
- أنا أفكر بعواطفي، هل أعجبك أم لا؟
قام والتصق بها وسحبها الى أحضانه وراح يقبلها قائلا:
- أحبك في أى وضع وبأى صورة.
- فقط
واحب عبد الناصر كذلك.
ضحكت ونامت على السرير بدلال وتركت نفسها.
رجعت لبيتها .. كانت فى كل مرة تقابل صديقها تشعر بشعورين متناقضين أحدهما شعور بالسعادة لانها تحافظ على عذريتها والثانى شعور مؤلم لأنه يحبط مشاعرها الوطنية..؟ تصل إلى بيتها تسعى لأبيها لتسأله قائلة:
- ما هى آخر أخبار؟
- أمريكا أرسلت وفدين للقاهرة أحدهما رسمى برئاسة تشارلز بوست وقال لمحمود رياض وزير خارجية مصر ان أمريكا ستكون ضد أى طرف يبدأ بالعدوان المسلح وأكد لعبد الناصر ان أمريكا تسعى لحل سلمى للأزمة وأخذ تعهدا من عبد الناصر بأنه لن يبدأ الحرب.
- وهل فعلا لن يبدأ عبد الناصر الحرب؟
وأجاب والدها عليها بهذا النشيد:
ضرب النفير نوبة كفاح ونضال
صحى العروبة

والله دايوم الحق
ياشعبنا بالقوة مايهتم
قد التحديات
قد الجراح والدم

سألته:

- هل عبد الناصر سيحارب ويتحدى أمريكا؟

رد والدها عليها بالنشيد مرة أخرى وأحست بالفخر لقدره عبد الناصر على تحدى القوى العظمى وسألته عن أى أخبار أخرى فقال لها:

- ارسلت أمريكا لمصر بأن جونسون رئيس أمريكا مستعد لاستقبال زكريا محى الدين نائب عبد الناصر يوم ٥ يونيو.

تركت أباها وذهبت لغرفة نومها حائرة وكانت تقول فى نفسها:

عبد الناصر سيحارب، عبد الناصر يؤكد أنه لن يبدأهو الحرب عبد الناصر سيرسل زكريا محى الدين لرئيس أمريكا من أجل الحل السلمى؟

نامت وهى حائرة أى هذه الجمل تصدق واستيقظت وهى تحس بخمول فلم تغادر غرفتها فى هذا اليوم ونامت مبكرا واستيقظت مبكرا فطلبت صديقها الفرنسى.

- إلو

- إهلا
- اريد مقابلتك
- أهلا وسهلا
- سأحضر حالا

ذهبت اليه فى أبهى ثياب وما إن راها حتى حملق فى جمالها وقبلها ووضعت يدها تحت وسطه واحاط كتفيها بذراعه وظلا يسيران فى حالة صمت ونزع هو قميصه فظهر شعر صدره مما أثارها فراحت تعبث فيه ، واندمجت معه وكانت تشعر أنها فى حلم لذيذ ولم يتمالك هو أعصابه فكان يضغط عليها ولم ير سوى حصان يركض ويجرى ويسرع ويفجر من تحت الأرض ماء الحياة وافاقت هى على آلم وأيقنت أنها فقدت عذريتها فعنفته وبكت وسارت لمنزلها لا تدري كيف تنقل الخبر لوالدها ووالداتها وما هو وقع الخبر عليهما.


روايـــات ذهبيـــة للجيـب
هى مطرية وهو مسئول « بين يديك »
إمرأة وشـــبح - رجـــل أحبه رجل أقـــتله
عـــريس من العالـــم الأخـــر
نبيـــل خالـــد

الفصل الثاني

دخلت البيت ولاحظت حالة الوجوم الذى يخيم عليه فقالت:

- مالكم؟

رد أبوها:

- أذاعت اسرائيل بيانا رسميا بأن مصر قد بدأت الهجوم على اسرائيل وبعد عشر دقائق قدمت شكوى فى مجلس الأمن بالعدوان المصرى.

- وهل انتصر عبد الناصر؟

- لا نعرف بعد.

جلست حزينة أمام التليفزيون لتتابع الأخبار، كانت تفكر فى مشكلتها قبل مشكلة الشرق الأوسط. تستمع للأخبار اسرائيل هى التى بدأت الحرب وليست مصر - اسرائيل دمرت ٨٥٪ من المقاتلات القاذفة المصرية ودمرت ١٠٠٪ من القاذفات الثقيلة والخفيفة - خرجت القوات الجوية المصرية بعد ثلاث ساعات من الحرب، وأصبحت

القوات الجوية والبحرية بدون حماية جوية ـ اسرائيل تستخدم قنابل الممرات إحدى مفاجآت الحرب وتحدث حفرة مقدارها متر ونصف المتروحدات المهندسين بالمطارات المصرية ليست بالكفاءة اللازمة ـ انتهت اسرائيل من تدمير القوات الجوية المصرية واتجهت لتدمير الطيران الأردنى فى مطارى عمان والمفرق ونجحت.

اتجهت اسرائيل لتدمير الطيران السورى ودمرت نصفه وعطلت مطاراته.

نسيت نفسها لحظة واحدة فقدت عذريتها ـ مصر طلبت وقف اطلاق النار من السفير الروسى بعد بدء الحرب بساعة ـ اسرائيل لا تترك الفرصة ـ بدأت هجومها البرى فى اتجاه رفح ـ العريش لعزل قطاع غزة ـ استشهد قائد قوات رفح ورئيس أركانه وتكبدت اسرائيل خسائر فادحة ـ المحور لم يصمد لعدم استكمال تجهيزاته الهندسية وحداثة وجود القوات فى هذا المكان وفقدان المخزون من الذخائر من خلال القصف الجوي ـ اخترق هذا المحور وتقدمت القوات الاسرائيلية فى اتجاه العريش وفى قطاع غزة استولت على دير البلح بعد قتال مرير ـ حاولت أن تتذكر كيف استسلمت لصديقها وكم كانت كالعصفورة بين ذراعيه تشعر بسخونه جسده وتحس بأمواج البحر تندفع بداخلها وهي تغرق ولا

تعرف كيف تستغيث - القوات الاسرائيلية لم تتقدم فى محور أبو عجيلة لكثافة نيران القوات المصرية واستبسال قواتها- قوة اسرائيلية تنزل بالهليوكبتر ليلا خلف المواقع الدفاعية وتدمر المدفعية المصرية وتحرم القوات المصرية من قوة النيران الرئيسية - حاولت ان تقاوم رغبة صديقها الفرنسى لكن الوقت لم يكن فى صالحها - على محور الكنتلا - نحل دار قتال محدود تصدت خلالها المدرعات المصرية للقوات الاسرائيلية وأجبرتها على الانسحاب فى شرم الشيخ لم تتعرض القوات لأى هجوم برى - فى القسيمة لم تتعرض القوات لاى هجوم سوى الهجوم الجوى - صباح ٦ يونيو طلب المشير عامر من الفريق أول محمد فوزى أن يضع خطة للانسحاب - حالته النفسية سيئة يتهم عبد الناصر بأنه وضع القوات فى هذا الوضع بقراراته السياسية - الاذاعات المصرية تعلن اسقاط عدد كبير من طائرات اسرائيل بالكذب - أخترقت اسرائيل أباعجيلة واحتلت العريش - القوات المصرية أمرت الفرقة الرابعة المدرعة بالهجوم المضاد فى اتجاه أبى عجيلة القسيمة لتدمير القوات المخترقة بدأ تحرك الفرقة الرابعة مستحيلا فى ظل السيطرة الجوية الاسرائيلية - على جبهة الأردن لم يشترك الفلسطينيون فى الحرب فاحتلت اسرائيل الضفة الغربية والقدس الشرقية بسهولة. بدات الهزيمة

تصبح حقيقة الاذاعات المصرية تردد أناشيدا تناسب هذه الظروف.

بلدي أحببتك يابلدي

قوميتى عروبتى ايمانى

دينى الذى أحمى به أوطانى

وافقت الأردن على وقف اطلاق النار بعد ضياع الضفة الغربية - اتصل عبد الناصر بوزير الخارجية محمود رياض تليفونيا ليبلغه بالموقف وبموافقته على وقف اطلاق النار - اسرائيل هاجمت سوريا فأصدرت القيادة السورية أوامرها بالانسحاب العام وتركيز الدفاع خارج دمشق - صديقها الفرنسى وعدها بان يحافظ عليها عذراء وعلى السرير تبدد هذا الوعد - أبوها يبكى وقد انتابته حالة نفسية سيئة وصاح فى اسرته:

- هل سمعتم آخر الأخبار.

- ما هى؟

- عبد الناصر تنحى.

أصابتها دهشة عقدت لسانها، لم تعرف بماذا تجيب - أن عبد الناصر قد وجد الحل لمشكلته وهى الإستقالة أما مشكلتها فلا تنفع معها الاستقالة لم تخبر أباها ولا حتى أمها بما حدث لها، صديقها يتصل بها ويعتذر عما بدر منه، الاعتذار لا يجدي معها، والدها ينقل آخر الأخبار:

ـ الشعب المصرى رفض استقالة عبد الناصر.

ـ مصر تصر على النضال لتحرير أراضيها.

استعادت كلام صديقها الفرنسى، أيقنت انه كان محقا فى كل كلمة قالها عن أحوال العرب وسألته:

ـ لماذا تفكر أنت بطريقة سليمة؟

ـ لأننا تربينا على حرية التعبير وبالتالى فنحن نستمع لعدة توجهات من جانب نظر الآخرين فنرى الحقيقة، وأنتم تتبعون الاعلام الموجه الذى يجعل عقولكم تصدأ،

ـ ولماذا انهزم عبد الناصر وانتصرت اسرائيل؟

ـ أن اسرائيل تتخذ أى قرار عبر مراكز تدرس القرار وتحلله أما عندكم فالحاكم وحده هو الذى يتخذ القرار ولا يمكن لعقل واحد أن يغلب علماء متخصصين فى اتخاذ القرار.

لم يجد عناء فى اقناعها بممارسة الجنس معها بشكل كامل بعد أن كسر الحاجز بداخلها وفقدت عذريتها. كانت تنام بجواره بشكل سلس بدون حذر وتناولت لأول مرة سيجارة لتدخنها وعندما وجدها ساهمة قال لها:

ـ لماذا أنت حزينة؟

ـ حزينة على نفسى وعلى وطنى.

ـ وطنك لم يحتله الصهاينة وانما احتلوا مصر وسوريا والأردن.

ـ اننا معشر العرب نحس أن الهزيمة هى هزيمة لنا كلنا.

ـ وماذا فعلتم من أجل النصر؟

ـ لا أعرف.

صب لها كأس خمر وقال لها:

ـ خذى.

ـ أنا لا أشرب.

ـ تعودى أن تشربى من الأن فأنتم معشر العرب ستشربون الكثير.

تناولت الكأس وشربت وسكرت ونامت في أحضانه لا تحس بأى متعة وتفكر فى مليون مشكلة أقلها مشكلة الشرق الأوسط.

مشكلة فقد عذريتها تؤرقها وفكرت كثيرا كيف تفتح الموضوع ومع من تبدأ هل تبدأ مع أبيها. كل ليلة تقلب الأمور من كل جانب، وأخيرا اهتدت لفكرة. أن صديقها أفكارة صائبة لماذا لا تشركة معها فى التفكير.

لقد انهزم العرب لان حكامهم لا يستشيرون أحدا، ولكن تخرج الفكرة من رؤوسهم للتنفيذ مباشرة دون أن تمر على أحد وحتى إن هي مرت فلن يجرؤ أحد على المعارضة والا اعتبر رأيه عيبا عقوبته اهدار الكرامة فى المعتقلات ، وغالبا ما يؤدى رأى الحاكم الى كارثة ولكنه عليه أن ينقذ شعبه. هى لن تقع فى اخطاء حكام العرب.



مشكلة فقد عذريتها تؤرقها

واتجهت لصديقها الفرنسى تسأله:
- كيف أقول لأبى إننى فقدت عذريتى؟
- قولى أولا لأمك.
- لماذا؟
- لأنها امرأة مثلك.
- وماذا فى هذا ؟!
- ستعرف معنى تعرض أنثى لجو مختلف عن الذى تؤمن به أما الرجل فلن يحس بذلك وخاصة الرجل الشرقى.
- وماذا أقول لها؟
- قولى لها ما حدث بصراحة.
- وما هى هذه الصراحة؟
مد يده ليجذبها نحوه فتدللت عليه وحاولت الابتعاد ولكنه اقترب منها ومر بيديه على شعرها قائلا:
- لم أر فى مثل جمال شعرك.
ضحكت وارتمت فى أحضانه
- ما أجمل وجهك.
- ماذا ترى فيه؟
- أرى الدنيا تتشكل من جديد.
- ماذا أيضا؟
- شفتاك.
- ماذا فيهما؟

- يعلنان عن وجود معجزة جديدة.

بشكل كامل نامت بين ذراعية واستيقظت لتسأله:

- كيف ترى الوضع الآن فى الشرق الأوسط؟

- موشى ديان قال: ان رقم تليفونه يعرفه العرب وانه منتظر ان يسألوه عن شروط الاستسلام.

- وهل سيتصل به العرب فعلا؟

- لا لقد فوجىء بقرارات مؤتمر الخرطوم الذى عقده حكام العرب.

- ماذا قالو فيه؟

- لاصلح ولا اعتراف بأسرائيل ، وقد حددوا دعما ماديا لدول المواجهة

- وهل هذه الشعارات ستحل المشكلة.

- لقد زار الرئيس السوفيتى بودجورنى مصر مع وفد عسكرى برئاسة المارشال زخاروف رئيس اركان القوات السوفيتية لبحث مطالب الأسلحة والمعدات.

- هل سيساهم الروس فى مساعدة عبد الناصر:

- بالطبع لا فالروس لن يجرؤا على مواجهة الأمريكان بل ولا يرغبون فى ذلك.

- اذن ماذا يقصدون بمساعدة مصر؟

- يريدون أن تتحول مصر الى الشيوعية كما فعل فيديل كاسترو.

- وهل عبد الناصر سيوافق؟

- بالطبع لا. وخاصة أنهم ينظرون لمصر على أنها مفتاح الشرق الأوسط.

- وبماذا تحلل هذه الأمور؟

- سيزداد العنف فى الشرق الأوسط وسيبتز الغرب والأمريكان أموال العرب فى شراء السلاح وستظل اسرائيل متفوقة عليهم بمساعدة جيش أمريكا.

أحست بالصداع من الحديث فى السياسة فأغلقت فمه بقبلة إلى أحضان ساخنة تفوق فى سخونتها لهيب الشرق الأوسط. وتفوق القنابل التى أسقطتها الطائرات المصرية فوق التجمعات الاسرائيلية يوم ١٤ يوليو سنة ١٩٦٧ وكانت أصواتهما أثناء الممارسة تفوق استغاثة القوات الاسرائيلية البرية من كثرة القتلى والجرحى وأثناء ممارستها خشيت أن تحمل كما ظنت اسرائيل أن هجوم الطائرات المصرية هو تمهيد للهجوم البرى وقد بدأت قواتها تنسحب بالفعل من سيناء.

أرتدت ملابسها وودعته وسارت تفكر فى الكلام الذى ستقوله لأمها لتخبرها بأنها لم تحافظ على عذريتها وهل ستقول لها الخبر مباشرة أم ستمهد للخبر، وصلت لمنزلها فوجدت والدها يجلس حزينا وقد فتر حماسه الذى كان عليه قبل حرب ١٩٦٧. ألقت عليه السلام فرد بصوت خافت واتجهت مباشرة لغرفة أمها فقالت لها:

- أريد أن أتحدث معك فى موضوع هام.

- خيرا؟

- ماذا تقصدين؟

- لم أستطع أن أخالف المجتمع الذى أعيش فيه

نظرت لها مندهشة وهى لا تفهم ما تقول.

- لا أفهم شيئا؟

القت بقنبلتها.

- أنا لم أحافظ علي عذريتى.

حملقت فيها ولم تتحمل نظرات أمها فجرت هاربة الى حجرتها ولم تتحمل أعصابها ما حدث فبكت بعنف ثم توقفت عن النحيب بعد أن وصل الى أذنيها صوت شجار أبيها مع أمها وعلمت أنها نقلت اليه الخبر وكان صوتهما يعلو:

- أنت السبب يا هانم.

- وهل أتحمل المسئولية وحدى؟

- نعم فأنا مشغول بعملى وأنت متفرغة فقط لها.

- وماذا أفعل وسط مجتمع منحل وهى تعيش فى هذا المجتمع ولا تستطيع أن تنفصل عنه؟

- يوجد فتيات كثيرات لم يفرطن فى شرفهن ويعشن معنا هنا فى فرنسا.

- ومن أدراك أنهن عذارى؟

لم تستكمل الاستماع فقد غلبها النوم من الإرهاق ولم يكن نومها هادئا لقد نامت تحلم أحلاما مزعجة المشير

عبد الحكيم عامر نقلوه لاستراحة المريوطية كمعتقل جديد نقلة الفريق أول محمد فوزى وعبد المنعم رياض وسعيد الماحى وسعد زغلول مع قوة وطبيب المشير هددهم بالانتحار فاصطحباه لمستشفى المعادى وحاول الأطباء إبقاء المشير ٢٤ ساعة تحت الملاحظة ورفض محمد فوزى وذهب به للمعتقل الجديد وترك المشير تحت حراسة الرائد محمد نبيل ابراهيم ويشرف عليه الطبيبان الرائد ابراهيم بطاطة والنقيب مصطفي بيومى وممرض ويوجد بالاستراحة السفرجى منصور أحمد علي أحد رجال الحراسة الخاصة برئاسة الجمهورية وفى الساعة ٦,٣٥ أعلن الطبيب وفاة المشير منتحرا ..حلمت بأبيها يحمل سكينا ويدخل عليها ليقتلها، قامت منزعجه اضاءت النور وأغلقت بابها بالمفتاح وجلست تبكى وفى أذنهاكانت تطن هذه الكلمات:

قوم بايمان وبروح وضمير

دوس على كل الصعب وسير

هل يمكن أن يحمل والدها سكينا ليقتلها. لم لا. سيخسر سمعته وسمعة وطنه، لا لن يفعل ذلك، انه سيدس لها السم فى الطعام ..يقولون إن السفرجى دس السم للمشير عبد الحكيم عامر في علبة عصير الجوافة لن تأكل أو تشرب شيئا في المنزل. ولكن كيف تعيش ؟عقلها الصغير يقف حائرا، تاهت عما حولها

لكنها افاقت على صراخات امها. انزعجت ماذا حدث؟ سقط أبوها مريضا انتابته نوبة ذبحة صدرية لأول مرة.

لا تقل ضاع الرجاء
ان للظالم جولة

من الظالم هى أم اسرائيل؟ ذهب والدها للمستشفى وهى تائهة لا تستطيع أن تواجه أمها أو تنظر فى عينى ابيها، الأيام تمر كئيبة قاسية.

ضاعت القدس وضاعت الجولان وضاعت الضفة الغربية مع ما ضاع لم تعد لهم كرامة العرب وهاهو والدها يضيع مع ما ضاع، لم تعد لهم كرامة فى فرنسا الكل ينظر لهم باستخفاف لن تقوم قائمة للعرب بعد اليوم والعرب يقولون:

ابنك ياقدس ذى المسيح
لازم يعود على أرضها

خرج والدها من المستشفى منكسرا مريضا وشعر بقرب نهايته فسامحها لكنها لم تسامح نفسها فانقطعت عن الممارسة وأبقت على صداقة صديقها الفرنسى وكلما طلب جسدها تعللت بأن نفسيتها متعبة وعليه الصبر لحين عودتها لحالتها الطبيعية وقالت له بصوت حزين:

وبلدنا على الترعة
بتغسل شعرها
جاها النهار

معرفش يدفع مهرها
ياهل ترى الليل الحزين
وغلبها البكاء فلم تستكمل الكلمات فقال لها:
هل سمعت آخر الأخبار؟
ماهى ؟
- قوات روسيا تدخل تشيكوسلوفاكيا.
- ولماذا لم تتدخل يوم هزيمة العرب؟
- قلت لك انها لا ترغب فى مواجهة أمريكا؟
- وماذا عن أخبار سفير الأمم المتحدة يارنج؟
- لم يتقدم.
- وماذا فعل عبد الناصر؟
- عبد الناصر مريض وقد عاد من رحلة علاج من الاتحاد السوفيتى.
- وهل انتهى العرب نهائيا؟
- بالعكس ان هناك حركات تحررية ناجحة من الوطن العربى.

سألها عن حالة والدها الصحية وغابت فى دوامة من التفكير ان حالته تتأخر وبدأ جسده تغزوه عدة أمراض وغابت عن وجهه الابتسامة كما غابت عن البيت كله كأنها تعكس الحالة النفسية لكل العرب بداخلها مظاهرة أقوى من مظاهرات الطلبة فى مصر كانت تستعرض خطبة جمال عبد الناصر فى عمال حلوان بخصوص

أحكام المحكمة ضد قائد القوات الجوية والتى لم تعجب الشعب المصرى فخرجت المظاهرات من طلبة الجامعات تطالب باعدامهم وأعقبها خروج عمال حلوان وقال عبد الناصر إن المحكمة تحكم من خلال أدلة وقرائن أما نحن. فننظر لها من الناحية الوطنية لذا كانت الأحكام صدمة للمشاعر الشعبية وعندما بدأت المظاهرات انضم لها أعضاء الاتحاد الاشتراكى ولم تكن وزارة الداخلية على علم بما حدث وكانت النتيجة عجيبة الاتحاد الإشتراكى يقود مظاهرة ووزارة الداخلية تتصدى لها وقد تسبب عدم نشر الصحف عن المظاهرات فى التهوين عن الناس لما حدث وقد ظهرت شعارات فى هذه المظاهرات تطالب عبد الناصر بالغاء الاتحاد الاشتراكى والغاء منظمة الشباب وحل مجلس الأمة وشعارات بالحرية والديمقراطية وحرية الصحافة وقال عبد الناصر إنه يرفض دكتاتورية الطبقة العاملة وقال إنه بعد مرحلة التحول الاشتراكى سيفكر فى انشاء حزب أو حزبين أو أكثر وقال ان حجم النكسة أكبر مما توقعنا ولهذا لا نستطيع أن نقفز قفزا، وهى لا تستطيع أن تقفز هى الأخرى قفزا فحجم الكارثة عليها كبير جدا فقد فقدت عذريتها وانتهى والدها وأصبح الحي الميت الأيام تمر وحالة أبيها تسوء وحالة اسرتها فى النازل حتى الأخبار المفرحة أصبح طعمها مرا عدا خبر واحد هو يوم أن قال

جمال عبد الناصر أنه يقسم إن اسرائيل ستدفع الثمن غاليا وأحست بالفرحة لأول مرة ليس بسبب السياسة بقدر فرحتها لتحسن صحة أبيها وبدأ يذهب لإحفلات ويأخذها معه وفى احدى الحفلات تعرفت لاول مرة بضابط وملحق عسكرى لبلده كان وسيما وله حضور وشخصية من الصعب علي أى سيدة ألا تنجذب لها وجدت نفسها تقترب منه وتسأله عن بلده فقال لها:

- ان والدي يحب بلدكم جدا وهومعجب بقائدكم.
- شكرا على مشاعركم وسأبلغة بذلك.
- أنا سعيدة جدا بمعرفة اللواء خلدون جاسم.
- وأنا سعيد جدا بمعرفتى بهذا الجمال الطاغى!
- لا تخجلنى.
- اسمحى لى أن أبدى أعجابى بأجمل عينين رأيتهما فى حياتى؟
- ....
- أريد أن أصف هذا القوام الرائع.

انضم لهما عدد من الموجودين في الحفلة فانسحبت وقبل أن تنسحب قال لها:

- خذى هذا الكارت به عناوينى لنستكمل الحديث.

أخذته على استحياء ووضعته فى حقيبتها ورجعت مع أسرتها الى منزلها تحلم بهذا اللقاء وتسأل نفسها ماذا كان سيقول عن قوامها قامت وخلعت ملابسها قطعة قطعة ووقفت عارية أمام المرأة تتفحص قوامها تنظر لعينيها قائلة:

هل حقا هاتان العينان أجمل عينين رآهما؟

تتذكر عيون الحسناوات بالحفل فأيقنت أن عينيها أجمل بكثير وأنه لم يكن يجاملها، فهل توجد امرأة تمتلك هذه الرموش الطويلة التى لا تقارن حتى بالرموش الصناعية. وهذا البياض الصافى الذى يشبه لون الشمس فى ظهيرة ساخنة لقد عذرت صديقها الفرنسى عندما أتى على عذريتها وهل كان يملك غير ذلك أمام سخونة جسدها نظرت لشفتيها واقتربت بدلال وقبلت نفسها فى المرآة فطبعت اللون الأحمر بشكل شفتيها على المرآة ببطء ارتكنت على السرير وراحت تتأمل جلستها المثيرة وصدرها، انه مشدود ويتفوق على أي محاولة من المحاولات اللاتى يبذلنها النساء لشد صدورهن. نظرت لجسدها وتساءلت من سيتملك هذا الجسد الرائع دار بتفكيرها ما حدث فى الحفلة وارتسمت صورة اللواء خلدون أمامها لا تعرف ما الذى شدها له قلبها يخفق بشدة عندما تتذكره هل هذا هو حقا الحب الذى سمعت عنه ولم تجربه أنها لم تكن تشعر بالحب تجاه صديقها الفرنسى رغم حبه هولها، انها تحتاج له فقط لتسأله ويجيبها تشعر بأن عقلة انضج من العقول العربية قامت مرة أخرى لتلتف حول نفسها أمام المرآة وقبلت نفسها مرة أخرى في المرآة أفاقت علي صوت جرس التليفون فتناولت السماعة:

- آلو.



نظرت لجسدها وتساءلت
من سيمتلك هذا الجسد

- صديقها الفرنسى هو الذى يحدثها.

- أهلا.

- ما أخبارك؟

لم تعرف بماذا ترد عليه انها نفسها لا تعرف بماذا تحس ولا تشعر لقد تسرب حب اللواء خلدون فى مسام جلدها واصبحت تستنشق حبه مع كل شهيق تأخذه.

- أخبارى عادية.

- لكن ما ساقوله لك سيجعل أخبارك غير عادية.

- ما هو؟

- أريد أن أتزوجك.

صمتت لم تعرف بماذا تجيب.

- لماذا لا تردين؟

- أريد وقتا للتفكير.

حاولت أن تنام مرة أخرى لكنها لم تتمكن من ذلك هل تقبل الزواج منه أهلها هل سيعترضون وضعها كامرأة فقدت عذريتها بدون زواج سيجعلهم يوافقون مرغمين لكنها لن توافق انها لا تحبه واذا كانت لا تحبه لماذا مارست معه الجنس أن احتياجات جسدها فقط هى التى دفعتها لأحضانه لماذا لا تتزوجه لو تقدم لها قبل رؤيتها اللواء خلدون لقبلت لكنها الأن لاتحبه حسمت أمرها واتصلت بصديقها الفرنسى:

- أنا أريدك صديقا.

- ماذا تقصدين؟
- ظروفنا لا تسمح بزواجنا.
- لماذا؟
- سيعترض أهلى.
- فقط؟
لم ترد فقال لها:
- عموما سأظل صديقا لك.
قالت بلهفة:
- هل أنت صادق؟
تتمنى ألا تفقده.
- لا يوجد ما يجعلنى أكذب.

سعيدة هى بهذه النتيجة لقد كان طلبه بالزواج منها يكبلها أما الآن فهى حرة تستطيع أن تفكر فى حبيبها اللواء خلدون جاسم كما تريد والدها هو الآخر لا يكف عن الثناء على الثائر العربى ويرى فيه وفى قائد ثورته الأمل فى انقاذ الأمة العربية من تخلفها لأنهم يسيرون على مبادىء جمال عبد الناصر. شعرت أنها بحاجة لراى صديقها الفرنسى فقابلتة عندما رآها احتضنها وقبلها سألته:
- كيف حالك؟
- سأتزوج قريبا.

رغم أنها لا تحبه الا أنها تضايقت لسبب غير معروف ،

هل لأنها كانت تود ان يبقى راهبا فى محراب حبها أم لسبب آخر.

ـ مبروك.

ـ وما أخبارك أنت؟

ـ لا جديد.

عادت لبيتها لتجد الهدوء يخيم عليه لم تجد أباها ولا أمها وعندما دخلت غرفتها وجدت ورقة مكتوبا عليها أن والدها ذهب للمستشفى لقد فأجاته نوبة قلبية الهدوء في المنزل يزعجها انه يشبه الهدوء فى الشرق الأوسط بعد أن وافق جمال عبد الناصر على مبادرة روجرز لقد قال لها صديقها الفرنسى انها نظرة عاقلة وان عبد الناصر يتصرف بحكمة بعد هزيمة حرب يونيو. هرعت للمستشفى نقلوا والدها لغرفة الانعاش ظلت تبكى لمدة أسبوع وهى تعيش فى حلم مزعج بدأت صحة والدها تتحسن وبدأت تشعر بالراحة تجلس مع أبيها يحكى لها عن أزمة الشرق الأوسط وكيف أنه لا يفهم لماذا وافق عبد الناصر على الهدنة ويردد ان الأمل فى الثوار العرب الجدد هل تتحقق الوحدة بين مصر وليبيا والسودان ويتحقق الأمل فى بلد عربى قوى يملك المال والقوة البشرية والأراضى الزراعية التى توفر الطعام.

اتصل بها صديقها الفرنسي:

ـ آلو
ـ أهلا
ـ هل عرفت آخر الأخبار؟
ـ ما هى؟
ـ لقد مات جمال عبد الناصر.
ـ لا تمزح أنت تعرف كم أحب عبد الناصر.
ـ أنا لا أمزح افتحى التليفزيون.

تركته وهرعت للتليفزيون وحبست أنفاسها وأخيرا أذيع الخبر مات جمال عبد الناصر. انفجرت باكية وهي تسمع الشعب المصرى يردد:

الوداع يا جمال ياحبيب الملايين
ثورتك ثورة نضال
عشناها طول السنين

قادت سيارتها وهى تبكى وذهبت لوالدها بالمستشفى قالوا ان حالة والدها قد ساءت ودخل مرة أخرى الانعاش جلست تبكى بشدة أخذتها أمها وذهبت للمنزل ورقدت فى سريرها فى شبه غيبوبة الأيام تمر وهى فى حالة متعبة قدماها لا تقويان على حملها جرس التليفون يرن:

ـ آلو

التليفون ينقل خبر وفاة والدها.

الفصل الثالث

قررت أمها أن تأخذها ليسافرا لبلدهما العربى وخرجت لتودع فرنسا ذهبت للسفارة التى كان يعمل بها والدها دارت حولها ودموعها تجرى فوق خديها تذكرت انها هى التى قد ساهمت فى موت أبيها تذكرت صديقها الفرنسى فذهبت لتودعه عندما رأته رمت نفسها فى أحضانه وبكت:

- مالك؟
- سنعود لبلدنا.
- سأفتقدك كثيرا.
- وأنا كذلك.

مسح دموعها وقبلها فى وجنتيها لكنها اقتربت من أنفاسه وقبلته فتجاوب معها وبادرت هى فى خلع قميصه وعبثت فى شعر صدره كانت تحتاج إليه لن تستطيع أن تمارس بحرية فى بلدها ذابت فى داخله الى أن أفرغ فيها حبه.

- لا أصدق أننى لن أراك مرة أخرى.

ـ وأنا كذلك.
استطرد قائلا:
ـ احذرى الحديث بالسياسة فى بلدك.
ـ لماذا؟
ـ الجهل يعشش فى عقول حكامها وحب البطش والجبروت وسيأذونك اذا سمعوا عنك أنك قلت ما لا يرضيهم.
غضبت منه لاهانته حكام بلدها وقالت له:
ـ لا تنس أن هؤلاء الحكام هم الذين وضعوا أكفانهم على أيديهم وحاربوا الاستعمار الى أن أخرجوه.

ربت على كتفيها قائلا:
ـ الحكم فى بلادكم له سحره انه سلطة مطلقة دون أن يحاسب الحاكم أحد وأصحاب المصالح يسلطون الحكام على شعوبهم ليستغلوا وينهبوا ومهما كانت وطنية الحاكم فلابد أن يتأثر بهم.
لم تقتنع بكلامه وأحست بمدى الحقد الذى يكنه لبلدها فتركته دون وداع ورجعت منزلها لتجد والدتها قد حزمت الحقائب فاتجهت معها للمطار وجلست بجوارها تستمع منها الى حكايات عن بلدها لقد حدثها والدها كثيرا عن بلدها وكيف تحول شعبها الى ثوار يحاربون المستعمر وكيف انتصرت ارادة الشعب وصار

حكامها الآن هم أبطال الثورة وصلت بلدها وراحت تتفحص الوجوه. إنها وجوه طيبة. فور وصولهما لبيت جدها عن أمها. وجدت الاستقبال الحار وقدتخلل هذا الاستقبال مشاعر حزن على وفاة والدها . نامت وكأنها تحاول ان يحدث فاصل بين حياتها السابقة فى فرنسا وحياتها فى بلدها. حاولت أن تجد صداقات تؤنسها فى بلدها الذى لم تتأقلم على العيش فيه. لا على فترات قصيرة وهى اجازات والدها أو عند استدعائه فى مهمة. اشترت الجرائد للتعرف أكثر على بلدها . مقالات مكررة مملة تمجيد فى الحاكم القائد. البطل الشجاع. هل كل الشعب يحبه بالقطع لا مهما كانت أمجاده لأنه بشر. أين هذه الجرائد من جرائد فرنسا التي تعرض كلمات ومقالات الذى يعارض الحاكم قبل الذى يؤيده. بدأت تنادى بحرية الرأى وتبعث بالمقالات الى الجرائد والمجلات تطالب بحرية الرأى. وبدأ الكل يتعجب من جرأتها واستمرت رغم التحذيرات التى وجهت لها. وفى الثالثة صباحا وهي نائمة. فزعت على صوت دقات عنيفة على باب المنزل. قامت أمها وفتحت. عدة رجال على الباب يسألونها.

- أين هدايت.

وقبل أن تجيب أمها كانوا بالشقة يطوفون ويفتشونها غرفة غرفة ويبعثرون الأثاث والأوراق والملابس.أ مسك

بها أحدهم من ذراعها صرخت فى وجهه.

ـ عيب.

لم يصغ ودفعها أمامه على السلالم وركبت عربة بها جنود كانوا مدججين بالسلاح ووصلت الى مكان غريب دخلت المبنى وهي فى حالة ذعر. وقف الضابط الذى احضرها امام ضابط آخر وقال له:

ـ هدايت وصلت.

نظر لها الضابط الجديد وقال لها باستهزاء:

ـ تريدين قلب نظام الحكم.

تلعثمت قائلة:

ـ أنا ...! أبدا.

نظر لها من أعلى لأسفل قائلا:

ـ سنرى.

ـ ماذا يوجد معك؟

ـ ليس معى شيئ.

أشار للساعة التى تلبسها فى معصمها قائلا:

ـ وما هذه.

ـ ساعتى.

ـ أعرف ذلك. عليك أن تسلميها وأى نقود كأمانات أعطته ما طلبه منها بحركة آلية ، نادى الرجل على جندى فسحبها الى زنزانة ضيقة جدا وليس بها أثاث وبها شباك ضيق وعال به قضبان حديدية وفى السقف

كشاف كهربائى نوره يجعل الزنزانة ناصعة وكأنه شمس ركبت فى السقف. أغلق الباب عليها. فارتمت على الأرض ووضعت يدها تحت رأسها وغفت قليلا واستيقظت فزعة على صوت سماعة قوية بالزنزانة تذيع مارشات عسكرية ضربت بيدها الحائط وصاحت.

- صديقى الفرنسى عنده حق.

راحت تبكى بصوت مسموع وتصرخ.

- ياجهلة.

راح صوتها وسط المارشات العسكرية. الساعات تمر بطيئة. فتح باب زنزانتها ووجدت رجلا يحمل صينية عليها أطباق بها طعام تركها وخرج جلست لتأكل لكنها لم تجد حتي معلقة تتناول بها الطعام. جائعة هي. أكلت بيديها وهى تبكى. تصورت المرأة التى صرخت «وامعتصماه» فصرخت بأعلى صوتهاوامعتصماه .. لماذا مت قبل أن تحرر أسرى من قومى. تذكرت والدها انه كان يحب جمال عبد الناصر ويعتبره بطل القومية العربية. هل تصرخ وتقول واجمال عبد الناصر. انه ليس رئيس بلدها. لايهم انه سيأتى ليحررها ويحرر بلدها. صرخت بأعلى صوتها. أين أنت ياعبد الناصر تذكرت أنه مات وأن أنور السادات هو الذى يحكم الأن ولن يأتى ليحررها فهو فى معركة مع مراكز القوى. تداخلت الأحداث واصبحت مشتتة حتى انها لم تعد تعرف فى أى وقت من اليوم



راح صوتها وسط المارشات العسكرية

تعيش فالأضواء القوية المسلطة فوقها جعلتها تتصورأنه لم يعد هناك نهار رغم الضوء المبهر الذي يحاولون ان يوهموا به الشعب ليظن أنهم يعيشون فى نهار دائم. لم تعرف بمن تنادى لينقذها لم تتصور أن الثوار الذين ناضلوا من أجل تحرير بلدهم من الاستعمار يستعمرون هم بلدهم الايام تمر دون أن تدرى بعددها وأخيرا فتح الباب وجاء عدد كبير من الضباط يجلسون على منضدة ووقفت صامته أمامهم فصاح احدهم.

- محكمة.

محكمة. ان منظرها لا يوحى بمنظر المحكمة لكنها آثرت الصمت فنادها أحدهم وسألها رئيسهم.

- اسمك.

- هدايت.

وقف أحد الجالسين وقال بصوت قوى.

إن دولتنا استطاعت بعد كفاح مرير أن تتحرر من الاستعمار وأن تنشىء حكما وطنيا لصالح الشعب ولكن أعداء الشعب اعداء الحرية لا يريدون الخير لهذا الوطن ومن هؤلاء هذه الفتاة الواقفة أمامكم انها تآمرت مع أعداء الوطن أمثالها وهم...،.........، ...... من أجل قلب نظام الحكم ولذا لزم ان يطبق عليها قانون رقم.... من.... والذى ينص على أعدام الخونة.

وسألها رئيسهم.

- ما دفاعك.

هل هى التى تدافع عن نفسها وأين المحامى ثم إنها تتآمر كما قالوا ولا تعرف أحدا من الأسماء التى قالها.
أفاقت على صوت رئيسهم.

- الحكم آخر الجلسة.

جلست وانسابت دموعها فى صمت . لماذا عادت مع أمها من فرنسا أمها سعيدة بعودتها لوطنها. فهل هى سعيدة الآن. لقد تسببت فى موت أبيها واليوم تعذب أمها لكنها لم تكن تفهم أن مجرد المطالبة ، بحرية الرأى وانتقاد بعض الأوضاع من وجهة نظرها. يبدو أنها اقتنعت بكلام صديقها الفرنسي. إنهم جهلة يجرون أوطانهم للضياع.
أفاقت من تفكيرها على صوت يدوى.

- محكمة.

وقفت صامتة فناداها أحدهم فردت بصوت خافت فقال رئيسهم:

- حكمت المحكمة على هدايت بالاعدام رميا بالرصاص.

الاعدام رميا بالرصاص للعسكريين فقط. لم تفهم ما يحدث، أرجعوها الزنزانة وارتمت على الأرض وراحت في نوبة بكاء عنيفة ثم نامت تحلم بكوابيس الجنود يقفون على عدة أمتار يطلقون عليها النار. تستيقظ فزعة، لا تعرف كم من الوقت مضى قبل أن يفتحوا الباب عليها مرة أخرى

ويقول أحد الضباط:

- هيا ياهدايت لننفذ حكم الاعدام.

لا توجد رحمة حتى قبل اعدامها، صرخ الضابط فيها.

- قفى.

وقفت ثم وقعت على الأرض. لم تقو قدماها على حملها.

فساعدها اثنان لم تقدرعلى السير فجرها الاثنان حتى وصت الى الفناء وجدت عددا من الجنود يقفون وقد شرعوا بنادقهم ووقف ضابط يقرأ عليها الجنايات التى ارتكبتها وحكم المحكمة بإعدامها وبعد أن فرغ تقدم ضابط فوضع على قلبها ورقة بها دوائر ليصوب عليها الجنود النار ووضع غمامة على عينيها وقادها الى عامود وربط يديها فى العامود، ومضى وقت لم تسمع فيه شيئا. ثم وجدت الضابط يتقدم منها ويفك يديها ويرفع الغمامة من على عينيها ويقول لها:

- نسيت أن أسالك.

قالت بصوت خافت.

- ماذا تريد؟

- فى أى شىء ترغبين قبل موتك؟

بكت وقالت:

- أريد أن أري أمى.

ربت الضابط على كتفيها قائلا:

ـ فقط.

ـ فقط.

أخذها الضابط لمكتبه وقال لها:

ـ لماذا اخترت أن تكونى مع أعداء الشعب

ـ أنا لم أفعل شيئا.

ـ ألم تنتقدى الأوضاع،

ـ هذا ما تعلمته فى فرنسا.

ـ فى فرنسا الشعب متعلم ولا يمكن خداعه أما عندنا فالشعب يمكن أن يخدع ونحن في بداية طريق النضال.

لم تقتنع بكلامه ولكنها اضطرت لمسايرته فقالت:

ـ لم أكن أعلم ذلك.

نظر لها طويلا وقال:

ـ أنا مستعد لأن أخرجك من ورطتك بشرط.

ـ ما هو؟

ـ أن تكونى من الموالين للنظام.

ـ أعدك بذلك.

ـ ليس بالكلام.

ـ ماذا تقصد؟

ـ أن تتعاونى معنا بالفعل وستكسبين كثيرا.

ـ كيف؟

ـ المهم أن توافقى على المبدأ.

- أوافق.
- سندربك من الآن فهل أنت مستعدة.
- نعم.
اصطحبها لغرفة نظيفة بها سرير ومكتب وقال لها.
- ستمكثين معنا قليلا للتدريب.
نامت بعمق على السرير. تفكر حتى لماذا اصطحبوها لتنفيذ حكم الاعدام ثم عدلوا عنه. هل كانت تمثيلية.
استيقظت لتجد الضابط بجوارها قائلا:
- صباح الخير.
- صباح الخير.
- هل نمت جيدا.
- نعم.
- هل نبدأ التدريب.
- نعم.
أعطاها عدة كتب وقال لها:
- سأمتحنك فى هذه الكتب بعد أسبوع.
- سأبذل كل جهدى ولكن لي طلبا.
- ما هو.
- أريد أن أرى أمى.
- ليس الآن لبعد تنجحى في الإمتحان.
خرج الضابط وفتحت الكتب فوجدت أنها عباره عن شعارات وتمجيد للحاكم والنظام فظلت تستذكرها بغير

اقتناع وبعد أسبوع طلبها الضابط فذهبت له فسألها.
- هل ذاكرت.
- نعم.
- جاهزة للإمتحان.
- نعم.
ظل يسألها وتجيب وأخيرا قال لها:
- برافوا.
- شكرا.
- هل انت جاهزة للتدريب القادم.
- ما هو؟
- تدريب عملى.
- ومن سيعلمنى.
نادى احد الرجال فدخل ومعه امرأة وقال لها:
- هذه زميلتنا الجديدة عليكما تدريبها.
رحبا بها وأخذاها لغرفة وقالا لها:
- هنا سيتم التدريب.
- على أى شىء.
- التصوير والتسجيل والتصرف فى بعض المواقف.
تدربت وأظهرت ذكاء فى التدريب وذهبا بها للضابط الذى يشرف على تعليمها فقال لها:
- تابعت تدريبك وأنا معجب جدا بذكائك.
- شكرا.

ثم سألها:
- ما رأيك فى الحرية الشخصية التى يتمتع بها فتيان وفتيات فرنسا.
- ماذا تقصد.
- ممارستهم للجنس.
أحنت رأسها ولم ترد فقال لها:
- هل مارست حريتك الشخصية مثلهم.
- لم ترد فصرخ فيها.
- ردى.
حركت رأسها بعلامة الموافقة فقال لها:
- مع من؟
- مع صديق فرنسى.
- قولي ما حدث بالتفصيل.
حكت له ما حدث فقال لها:
-إن عملك الآن هوأن تجتذبى بعض الشخصيات المهمة لنحصل على المعلومات التى نريدها.
نادى الرجل والمرأة وقال لهما:
- دربا هدايت على التدريب التالى.
أخذاها لغرفة وقالت لها المرأة:
- الآن سنمثل دورك ودور المسؤل الذى نريد أن نحصل منه على المعلومات.
بدأت تتدلل على الرجل وقبلته فارتمى فى أحضانها

وأخذها للسرير ومارسا أمامها ثم أعطته كأس ويسكى وبدأت تسأله عما تريد بعد أن سكر ثم وضعت له حبوبا منومة وبدأت فى تصوير الاوراق الهامة. وبعد أن رأت عدة أوضاع ذهبا الى الضابط وسألها:

- هل فهمت.

- نعم.

- سننتقل للتدريب القادم.

- ما هو.

- أن تفعلى أنت ما رأيت.

أحست بمرارة فى حلقها ولم يكن أمامها الا الموافقة ودخل رجل عليها فقال لها:

- نريدك أن تستدرجى هذا الرجل.

ولم تتصور أن تمارس بهذه الوسيلة. وفشلت فى هذه المرحلة فشلا ذريعا فصرخ فيها الضباط.

- أنت غير جادة.

قالت بانفعال:

- لا أقدر أن افعل ذلك.

ضغط على ذراعها قائلا:

- ستفعلين.

- كيف. لا أقدر.

- سأدربك بنفسى.

دق جرس المكتب فدخل جندى فقال له.

ـ أحضر.
ـ أحضر.
وذكر له أسماء من الرجال والنساء وبعد فترة حضروا فقال لها:
ـ قفى بجوارهم.
وقفت وصرخ فيهم.
ـ اخلعوا ملابسكم.
خلع الجميع ملابسهم نساء ورجالا وترددت هى فصرخ فيها الضابط.
ـ اخلعى ملابسك.
بحركة لاشعورية خلعت ملابسها وبدأ الرجال يمارسون مع النساء. وقفت حائرة فتقدم منها رجل واحتضنها ووجدت نفسها تمارس بطريقة غريبة مع عدد كبير، وتكرر هذا المشهد عدة مرات الي أن فقدت الشعور بجسدها وصارت تحتقره وظلت تتدرب عدة شهور وأخيرا قالت للضابط.
أريد أن أرى أمى.
ـ بشرط.
ـ ألاتخبريها بمهمتك.
ـ أعدك بذلك.
ـ ولا أى مخلوق.
ـ ولا أى مخلوق.

ـ واذا تكلمت هل تعرفين ماذا سيحدث لك.

ـ ماذا؟

ـ هل تذكرين ما حدث لك في ساحة الاعدام.

ارتعدت فرائصها وتذكرت الجنود وهم يحملون البنادق فقالت:

ـ نعم.

ـ سيتحول المشهد الى حقيقة ونقتلك بعد أن نعذبك.

ـ لن أتحدث مع أحد.

ـ اذن بعد أسبوع ستخرجين.

خرجت من غرفته فى صحبة رجل أخذها لغرفة جلست على كرسى وفجاة سمعت صرخة مدوية ورجلا يصيح.

ـ سأعترف.

ثم سمعت نباح كلاب والرجل يستغيث.

ـ أبعدوا الكلاب وسأعترف.

وبعد فترة دخل الرجل وملابسه ممزقة والدماء تسيل من جسده ولم يتمالك نفسه فسقط على الأرض والجنود يضربونه بالسياط أرادت الانصراف فأخذها الرجل لغرفة أخرى بها ثقب بالباب وتركها. حاولت أن تنام فلم تتمكن كل فترة تسمع صراخا فتنظر من ثقب الباب فترى رجالا ممزقة ملابسهم والدماء تسيل منهم لم تقدر علي النوم وسط هذا الرعب بعد أسبوع

استدعاها الضابط وقال لها.

- ستخرجين وحذارى أن تحكى أى شىء.

- لن أحكى.

خرجت وتوجهت لمنزلها ولم تصدق أمها عينيها وقالت لها:

- ماذا حدث لك.

تذكرت ما رأته من تعذيب فخافت وارتعدت فرائصها وقالت:

- لاشىء.

جرت رغما عنها دموعها على خدها فأخذتها أمها فى أحضانها معها. قالت لها:

- اذهبى لغرفتك لتستريحى.

انسحبت فى هدوء. ورقدت فوق سريرها. حاولت أن تنام لكن الأفكار عصفت بها. استعرضت حياتها كلها علاقتها بصديقها الفرنسى وآرائه. اللواء خلدون الذى كلمته مرة واحدة فأحبته. معاملة بلدها لها. قامت تنظر لنفسها فى المرآة، نعم هى جميلة ولكنه جمال جامد ليس به احساس. لقد تبلدت مشاعرها، انها ترى فى المرآة امرأة أخرى غير التى بداخلها.

مرت الأيام وحالتها تسوء. لم تعد لها رغبة في الخروج، انفردت بنفسها. بل انها تنفرد حتى بنفسها لانها زهدت أى شىء وكل شىء. حتى امها صارت مثلها،

الحديث بينهما صار متقطعا وفى الضروريات فقط.
جرس التليفون يدق.
- ألو من.
- أنا..
انه الضابط الذى يتولى أمرها بالمخابرات.
- أفندم.
- هل حكيت لأمك على ما حدث لك عندنا.
- لا.
- ماذا قالت لك.
- لم تلح فى المعرفة.
- نريدك عندنا.
انزعجت وقالت بهلع.
- لماذا؟
- لا تخافى لقد صرت واحدة منا.
هدأت وقالت بصوت خافت.
- متى؟
- الليلة الساعة التاسعة.
- لا أستطيع ستسألنى أمى عن المكان الذى سأذهب اليه فى هذا الوقت وانتم اخبرتمونى بالا أقول لها.
- تعالى قبل الموعد فى السادسة مثلا.
- وماذا سأقول لها عند عودتى.
- سنقول لك عندما تحضرين.

أنهت المكالمة ونظرت فى الساعة فوجدتها الخامسة. ذهبت لأمها وقالت لها:

- سأخرج.
- الى أين؟
- صديقتى..
- لا تتأخرى.
- حاضر.

ارتدت ملابسها وتذكرت ان الموعد مازال بعيدا ففتحت المذياع وراحت تقلب فى المحطات ووقفت عند محطة بها هذا النشيد.

ثوار ثوار
ولآخر المدى ثوار

ثم غرقت فى دموع غزيرة ونحيب متواصل. نظرت فى الساعة فوجدتها السابعة. رتبت ملابسها وشعرها ومسحت دموعها ونزلت. سارت بسيارتها فى الشوارع. تراها كئيبة. لونها أسود تفحصت وجوه الناس. أين الابتسامة. لقد اختفت. كل الوجوه جامدة. وصلت للضابط فى الثامنة وقف ورحب بها.

- أهلا بزميلتنا.

سألها عن رقم حسابها واسم البنك الذى تتعامل معه ولما سألته عن السبب قال لها:

- حتى يصل عليه مرتبك.

سمعت صرخة مدوية فانزعجت فقال لها:

- هذا رجل يعمل ضدنا . فلابد أن نؤدبه. أما من يعمل معنا فنكرمه.

اصطحبها لقاعة يجلس بها بعض النساء والرجال، وفى التاسعة فوجئت بأمها تدخل القاعة. حبست أنفاسها، تلاقت أعينهما وتحجرت لمدة ثوان. وقف الضابط وقال للجمع:

- نحن نرحب بكم. ان بلادنا لا يمكن أن تنسى خدماتكم فنحن نمر بمرحلة دقيقة. فأعداء الشعب يتربصون بنا. يرغبون فى تدمير هذا الوطن الآمن. وسيادة القائد رئيس الدولة يعمل على قيادة امتنا نحو المجد. ومن أجل هذا شرفتكم الدولة بتحمل مسئولية حمايتها لتظل رايات هذا الوطن عالية. قد تبدو بعض الوسائل مزعجة وقد تتضايقون منها ولكن اذا نظرتم للهدف السامى الذى نريد أن نحققه سترحبون بهذه الوسائل. لذا أنصحكم باهمال العواطف مهما كانت. ونحن هنا سنريكم كيف تتفانى الأم وابنتها فى خدمة الوطن. ان الوطن فخور بكم لأنكم حماته وجنوده. ورغم اننا جنود الوطن الا أن أسلحتنا تختلف عن الأسلحة التقليدية. أسلحتنا هى الذكاء. ولكى نحقق أهدافنا يجب ان نستغل نقط الضعف الانسانية وأهم هذه النقاط المال والجنس والخوف فمثلا الرجل الذى يرغب في المال

نعطيه له والذى يرغب فى الجنس نعطيه له والزاهد فى الاثنين نهدده وأقوى نقطة ضعف فى أى رجل هو الجنس فأثناء الجنس يمكن أخذ المعلومات وتحقيق اصعب الغايات ولهذا نحن ندربكم هنا على أن تنفصلوا عن أجسادكم بواسطة حفلات الجنس الجماعية. أهملوا عواطفكم الشخصية فما اتفهها امام عاطفة حب الوطن. والآن اخلعوا ملابسكم. ترددت الأم في خلع ملابسها فصاح فيها الضابط.

ـ اخلعى ملابسك. أهملى عاطفتك. أمامنا أهداف عظيمة وخافت ابنتها وخلعت ملابسها وكانت تنظر بين حين وآخر لأمها لترى هل تلاحظها. مر وقت غير قصير والضابط يبث محاضرته فيهم وبعد أن فرغ قال لهم.

ـ الآن مارسوا الجنس وانسوا أجسادكم.

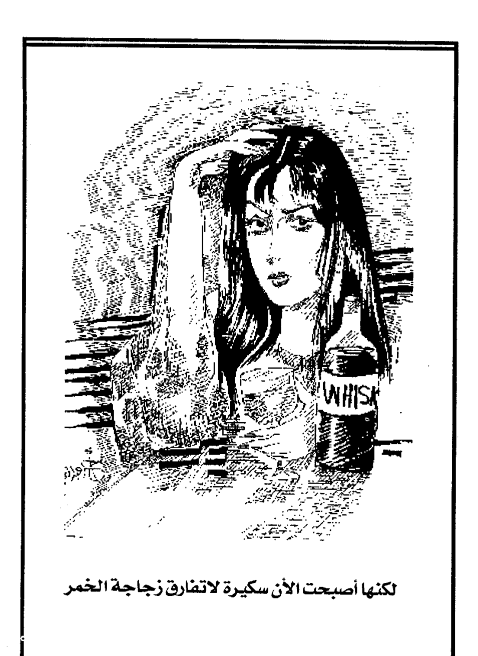
بدأ كل رجل يتجه لامراة، ارتعدت فرائص الأبنة عندما تقدم لها أحد الرجال. كادت أن تصرخ وتقول؛

ـ أرفض هذا الأسلوب.

تذكرت فرقة الاعدام. تمنت لو نفذوا فيها حكم الاعدام قبل أن تعيش هذه اللحظة. تذكرت الكلاب التى كانت تنهش فى أجساد المعتقلين. أحاطها الرجل بذراعيه. حاولت أن تتبع أمها. هل تراها . لقد تاهت وسط الزحام. لم تكن تتمنى أن تراها فى هذا الوضع. الرجل يقبلها ، أبوها كان وطنيا . هل هى الأن وطنية

مثله. كان يحب القومية العربية. وهل ما تفعله الآن لصالح الأمة العربية أم لصالح حكام الأمة العربية. الرجل يعبث في صدرها، طائرات اسرائيل تعبث في أجواء الأمة العربية كما تريد. لاتشعر بأي متعة. عيناها زائغتان احيانا تبحث عن أمها فلا تراها تبحث عن أبيها فلا تراه تبحث عن صديقها الفرنسي تتمنى أن تسأله كيف تقدمت بلاده بينما وتتأخر الدول العربية. لاتجده. الرجل يمر بيديه على جسدها. اين حبيبها اللواء خلدون. لا تجده الرجل يمارس معها الجنس لم تشعر به سوى في النهاية حاولت أن تقوم لكنها خشيت أن تراها أمها فظلت راقدة تبكي في صمت. رجعت بيتها واتجهت فورا لغرفتها دون أن تنتظر أمها. نامت أو حاولت ان تنام وظلت تتقلب وغفت قليلا الى أن وجدت أمها بجوارها تحضنها وتبكي. وضعت رأسها في صدرها وظلت تنتحب وتبكي لم تجد أمها ما تقوله لها ولم تجد هي ما تقوله لها. الأيام تمر ورغم أن الأمور صارت عادية في بيتها الا أن المرارة الداخلية تزداد نفذت كل المهام التي طلبوها منها بنجاح حتى صارت محل ثقة المسؤلين وحاولت أن تستفيد من الوضع الجديد فوطدت علاقتها بكل شخصية مهمة ووصلت بعض العلاقات الى العلاقة الجنسية. وامتدت مهامها للداخل والخارج ولكنها لم تذهب لفرنسا. وكان الحنين يستبد بها ،تتمنى أن

تذهب، تشعر أن حياتها هناك، ويجب أن تذهب لها. كانت المهام التى تكلف بها تشغلها عن تحقيق هذه الأمنية. وأخيرا توطدت علاقتها بمسؤل مهم. بل وقع فى حبها فطلبت منه أن ينهى عملها بالمخابرات وتبقى خليلة له. ونجح فى تحقيق طلبها وانهاء عملها وعمل أمها . ورغم انها أحست بأن المرارة بداخلها فد خفت إلا أن أمها تشعر بذلك، لم تكن تشرب الخمر فى فرنسا لكنها الآن أصبحت سكيرة لا تفارق زجاجة الخمر ولا تفارقها الزجاجة وزادت الأمور سوءا بعد اعتزالها وزهدت الحياة ولم تفلح فى التخفيف عن أمها او اقناعها بالاقلاع عن الخمر أو النخفيف منها صارت حياتها لا تتعدى الالتقاء بالمسؤل كلما سمحت لها الظروف حتى السفر للخارج يكون فى صحبته. تلح عليه للسفر الى فرنسا. وأقنعته بذلك ولم تصدق نفسها حلمت بصديقها،هى لن تستطيع أن تحكى له عن علاقتها بمخابرات بلدها ورغم ذلك تشعر بحنين لحديثه وتشعر بحنين أكثر لحبيبها اللواء خلدون تريد أن تعرف آخباره. حلمت وحلمت. غدا سفرها ولم تنم ليلتها.



لكنها أصبحت الأن سكيرة لاتفارق زجاجة الخمر

الفصل الرابع

وصلت فرنسا مع المسؤل وكانت مقيدة بوجوده تريد أن تنطلق تجرى فى الشوارع تبحث عن أحلامها القديمة عن صديقها الفرنسى وعن حبيبها سئمت حياتها مع هذا الرجل الذي يرافقها إنها تحررت من مخابرات بلدها وتريد أن تتخلص منه آخر رباط للعبودية وهو الذى يربطها بهذا الرجل. ان حياتها صارت مملة جنس وخمر وفسح مقيدة بوجوده. اليوم سيذهبان إلى فندق شيراتون سيقابل صديقا فرنسيا وستبقى هى بعيدة الى أن ينتهى اللقاء. ذهبت كأنها آلة تسير. جلست بالفندق تتفحص الوجوه. وأحست بشعور غريب ينتابها كلما نظرت الى ظهر أحد الجالسين. لم تتمالك نفسها. قامت لترى وجهه. ياللمفاجاة انه حبيبها خلدون نظرت له ونظر لها. انسحبت بسرعة الى

كرسيها، انتهى لقاء رفيقها وأخذها وانصرفا وظل تفكيرها مشغولا بحبيبها . قال لها رفيقها:

ـ سنسافر باكر.

انزعجت وقالت له:

ـ أريد أن امكث هنا بعض الوقت.

ـ لا أريدك معى.

قبلته وخلعت الجاكت الذى يرتديه وخلعت قميصه وقالت له:

ـ لو تركتنى هنا بعض الوقت ستستريح نفسيتى وسأعود لك سعيدة فأسعدك.

واستدارت له وقالت:

ـ افتح السوستة.

كانت تتدلل وأعطته فى السرير ما لم يأخذه منها من قبل فوافق على أن يتركها أسبوعا آخر.

بمجرد سفره اتجهت لفندق شيراتون وجلست ودق قلبها بسرعة تتمنى أن تراه قبل أن ينتهى الأسبوع تعلق نظرها على الموجودين. كل فترة تقوم للتتفحص الوجوه. الساعات تمر بطيئة وهو غير موجود انصرفت بسرعة حزينة رجعت وبمجرد عودتها راحت تتذكر أين وضعت الكارت الذى أعطاه لها ولم تتذكر فبمجرد وفاة والدها كانت حالتها لا تسمح لها بالاحتفاظ بشىء.

نامت على السرير وراحت تفكر ماذا تفعل وقفزت فجأة واتصلت بصديقها الفرنسى وسعدت جدا بصوته وقالت له:

- لقد افتقدتك كصديق عزيز.
- وأنا كذلك.
- أريد رؤيتك.
- متى؟
- الآن.

تقابلا وراحت تعبث بخصلات شعره وسألته عن حاله:

- هل تزوجت؟
- لا.
- لماذا؟
- اختلفت مع خطيبتى.
- خلاف بسيط أم كبير؟
- لا أدرى وأنت؟
- كما أنا.
- لماذا لم تتزوجى؟
- أنت تعرف.
- مشكلة غشاء البكارة.
- يعنى؟
- مارأيك لو أمضينا الليلة سويا.

- لا مانع.

احتضنها وهى تتذكر أول لقاء بينهما لم يكن حبا كانت مراهقة الجنس أصبحت شيئا عاديا. لكنه معه ليس عاديا إنه ذكرياتها، قال لها:

- أريد أن أعرف الشخص الذى تحبينه؟

- الآن أم أمس أم غدا؟

- ألكل وقت حبيب؟

كانت تعرف كيف تسكته، قبلته وهى تعبث فى شعر صدره فاحتضنها بعنف. بكت مسح دموعها وسألها:

- أراك حزينة جدا؟

- أكثر مما تتصور.

- قولى لى.

هل تحكى له عما حدث فى بلدها. خافت تذكرت فرقة الاعدام. والكلاب التى تنهش المعتقلين. انها بعيدة عن أيديهم. لا انها بعيدة فقط عن بلدها. لكن أيديهم تطولها بسهولة قبلته مرة أخرى ونسى سؤاله. وسألته:

- مارأيك فى الوطن العربى الآن بعد غياب عبد الناصر؟

- كل حاكم يريد أن يحتل مكانه.

- وهل سيحتل مكانه أحد؟

- عبد الناصر كان وطنيا صادقا ولا يوجد له مثيل.

- وما رأيك فى أنور السادات؟
- انه وطنى وسينجح فى حالة واحدة.
- ماهى؟
- لو درس أخطاء عبد الناصر واستفاد منها.
- وهل يحدث ذلك؟
- حتى الآن لم يفعل ذلك.
- وهل خليفة عبد الناصر سيكون مثله؟
- حتى الان لم تظهر نياته وتصرفاته انه مثل جندى أسقطوه بالبارشوت فى مدينة محاصرة وقالوا له حررها.

وهل يقدر؟
- قلت لك الآن لم تظهر نياته.
- لقد قضى على الأقوياء الذين يسمونهم مراكز القوى وانفردهو بالحكم أليس هذا دليلا على قوته؟
- قوته فى الحكم شىء وقوته فى ادارة أزمة الشرق الأوسط شىء آخر.

سألته عن بلدها فقال لها:
- لقد انحرف الثوار عن أهدافهم وتغلبت المصلحة الشخصية على الأهداف القومية.

انصرفت تفكر فى كلامه ، نامت وهى تحاول أن تبعد التفكير عن رأسها. قامت واتصلت بأمها. جرس التليفون لا يرد. انزعجت كررت المحاولة عدة مرات، ولا من مجيب

، خرجت لتشغل نفسها عن هواجسها. ان أمها بعد اعتزالها لم تعد تخرج من المنزل رفيقتها زجاجة الخمر أين ذهبت ذهبت لفندق شيراتون ان حبيبها موجود هذه المرة لكنه ليس بمفرده معه عدة أشخاص وفتيات يجلس معهم جلست فى مواجهته نظر لها هذه المرة، تركزت نظراتها عليه كأنه تذكر انه رآها. يحاول أن يحدد من هى ابتسم لها ابتسمت.

أحد الجالسين معه يشد يديه لينصت لحديثه، تتمنى أن تتحدث معه ليته يدعوها لتجلس معه. فجأة قام مع مرافقيه وانصرفوا كانت بعد انصرافهم قد تذكرت أمها فجربت الاتصال بها مرة أخرى. لم يرد التليفون ماذا جرى لأمها لا تعرف ماذا تفعل تذكرت قريبا لها بحثت عن رقم تليفونه لم تجده اتصلت باستعلامات بلدها واتصلت بقريبها سألته أن يذهب لأمها ويخبرها بما جرى لها. أعطته رقم تليفونها جلست فى حالة قلق راحت تأكل أظافرها. جرس التليفون يدق:

ـ آلو.

انه صديقها الفرنسى. تمنت أن تسأله عن أمها. لا تريد ان تكلمه حتى لا يتعطل الخط وتريد أن تكلمه لتقطع الوقت حتى يعود قريبها بالخبر عن أمها. تحدثا عن كل شىء وهى نصف منصتة نصف متحدثة. وقال لها:

- اراك فى حالة غير طبيعية؟
بكت وحكت له عن قلقها على أمها فقال لها:
- لم لم تخبرينى حتى لا أشغل التليفون؟
أنهى المكالمة. ووضعت السماعة وقد استبد بها القلق
وأخيرا رن جرس التليفون مرة أخرى بعد طول انتظار.
- الو.
انه قريبها. قلبها يدق بسرعة.
- ماذا حدث لأمى؟
- لا أعرف من أين أبدا.
- ماذا حدث. أرجوك تكلم؟
انتظر قليلا فاستحثته أن يتحدث
- لقد سقطت أمك من البلكونة.
وانتابتها نوبة بكاء بنحيب.
- وأين هى الآن؟
- فى مستشفى العاصمة.
حملت حقيبتها ونزلت مسرعة. وحجزت تذكرة سفر الى بلدها وجلست تنتظر الطائرة وصلت بلدها واتجهت الى المستشفى أمها بغرفة الانعاش حالتها سيئة جدا سألت عما حدث هل انتحرت أم كانت مخمورة وسقطت رغما منها إنه اللغز الذى لم تجد له حلا، حاولت أن تكلم أمها أن تعتذر لها عن الأذى الذى سببته لها. عن

تفريطها فى عذريتها رغم تحذيرها تعتذر أنها لم تفهم طبيعة الحكم فى بلدها فراحت تتحدث بصراحة فى سياسة بلدها مما دفعهم لاعتقالها واعتقال أمها وتحويلها الى وسيلة قذرة لتحقيق أهدافهم.

سألت الطبيب عن آخر الأخبار فقال لها:

- البقاء لله.

حاولت أن تبكى. لم تقدر لقد جفت دموعها تحجرت الدموع فى عينيها قررت أن تهاجر من بلدها نهائيا. سافرت الى فرنسا ، فلم يعد لها فى بلدها شى ء سوى الذكريات السيئة. حتى المسؤل الذى ترافقه حالته الصحية لم تعد تساعده على التجاوب معها صادقت زجاجة الخمر مثل أمها وحاول صديقها الفرنسى أن يساعدها لتخطى محنتها أحست بفراغ شديد فاتجهت للفندق جلست حزينة ورغم حزنها كانت تبحث بين حين وآخر عن حبيبها اللواء خلدون إنه قادم وقف أمام المنضدة التى تجلس عليها. ابتسم ابتسمت بصعوبة قال لها:

- لماذا الجميل حزين؟

- هل يمكن أن أجلس؟

هزت رأسها بالموافقة. فجلس انه حزين هو الآخر انها فى حالة غير طبيعية ها هو حبيبها يجلس أمامها سألها:

- لقد تقابلنا قبل الآن. ولكنى لا أتذكر؟

حدثته عن لقائهما فى حفلة الدبلوماسين سنة ١٩٦٨ وكان معها والدها وعرف أنه مات وظن أن هذا هو سبب حزنها فقط.

واساها فى والدها وأخبرته بحب أبيها لجمال عبد الناصر وفائدة بلده وأوجه التشابه بينهما كان متحمسا تحدث عن نضال الأمة العربية وضرورة الإنتصار على اسرائيل واعادة الكرامة العربية التى فقدت فى حرب ٦٧. تستمع له بهيام شديد، لم تتمالك نفسها أمسكت بيديه وضغطت عليهما. فلفهما صمت أبلغ من الكلام قال لها:

- أريد أن أعرف لون عينيك؟

- وماذا يمنعك؟

- لا أستطيع النظر اليهما طويلا؟

فضحكت بدلال. خلص يده من يدها وأحاط بها كتفيها فارتمت برأسها على صدره فقال لها:

- أحبك جدا.

صمتت ولم تتكلم انها تريد ان تسمعه لكم تمنت أن تسمع من شفتيه هذه الكلمة بل انها تمنت أن تحس فقط بانه يحبها. تريد أن يكرر هذه الكلمة آلاف المرات. رفع بيديه رأسها واقترب منها وقبلها انها تشعر فى هذه

القبلة بمذاق آخر. غير القبل الصناعية التى تلقتها من الآخرين ان قبلته بها طعم الثورة ورائحة النضال. لا تعرف كم من الوقت فات وشفتاه ملتحمتان بشفتيها ولا كم من الوقت مضى وهى بجواره. سألها:

- قلت أحبك جدا فلماذا لا تعلقين؟

- أريد أن أسمع هذه الكلمة منك مرة أخرى.

- سأرفع صوتى ليسمعها كل رواد الفندق.

- لا يهمنى أن يسمعها أحد سواى.

- اذن أحبك. أحبك. أحبك.

لم تتكلم كأنها تريد أن تتأكد أنها لا تحلم بل هى الحقيقة فقال لها:

- أريد أن أبعد عن الناس هل تصاحبيننى؟

هزت رأسها بالموافقة فأخذها لينفرد بها وهى الأخرى كانت تريد أن تنفرد به. لا تعرف الى أين اصطحبها كل ماأحست به من يده حملت كأس الويسكى وقدمه لها أخذت منه الكأس وراحت تنظر فيه فسألها:

- لماذا لا تشربين؟

- لا أريد أن أسكر.

- لماذا؟

- حتى لا أشعر بعد انصرافى أننى كنت أحلم.

قبلها فارتمت فى أحضانه قائلة:

- أحبك جدا وانتظرتك كثيرا.
- وأنا الآخر انتظرتك كثيرا.
- هل تعرف منذ متي وأنا أحبك؟
- متى؟
- منذ الحفلة التى تلاقينا فيها مع أبى وأنا أرى الدنيا بمنظار آخر ولا أرى من الرجال سواك.
- لقد كان أبوك عظيما.
- كان عظيما مثلك وصاحب مبادىء.
- هذا مصيرنا.
- هل تعتقد أننا سننتصر على اسرائيل؟

أمسك يدها وقال:

طول ما أملى معايا
وف أيديا سلاح
حافضل أمشى وأمشى
من كفاح لكفاح

لقد ذهبت مع رجال للمارسة ولكن هذا اللقاء له مذاق آخر كانت تذهب معهم كآلة لها هدف محدد شربت كأس الوسكى فأخذه منها وجذبها نحوه ان احضانه تختلف كثيرا عن أحضان الرجال الذين قابلتهم من قبل. انها بأحضانه تشعر أنها عصفورة وصلت عشها بعد طول بحث. أخذها وهى حالمة ولا تعرف من منهما قدالتهم

الآخر لقد أعطته ما لم تعطه لرجل من قبل وأحست ان له مميزات لا توجد فى رجل آخر نامت فى احضانه وحلمت به فى نومها وهو بجوارها حلمت أنه أمرها أن تستحم تحت شلال ماء فاستحمت ونزل من على جسدها قاذورات وقاذورات ثم أمرها ان تأتى اليه ولكنها تحولت الى شهاب يحترق ويهوى من مكان عال جدا قامت منزعجة فاستيقظ وسألها:

- مالك؟

- حلم فظيع.

أحتواها فى أحضانه فالتصقت به وأحست أنها محت أثر الحلم المزعج وسألته:

- عندما رأيتك كنت حزينا ومازلت؟

صمت برهة وقال لها:

- نعم عندك حق.

- هل تحكى لى عن سبب هذا الحزن؟

ابتسم بمرارة وقال لها:

- أخذت أكبر مقلب فى حياتى.

ضحكت وسألته:

- مقلب فى الحب.

- نعم.

أصفر وجهها إن حبيبها يضيع يوم أن وجدته إنها لن

تتركه بعد أن عثرت عليه وكتمت انفاسها وهى تسأله:

ـ أمازالت تحبها.

ـ لا.

تنفست الصعداء وعاد الدم ليجرى فى وجهها واعتدلت وقبلته وسحبته لأحضانها وعبثت فى صدره فعاملها بالمثل وانكمشت بين يديه فالتهمها وبعد أن فرغا نامت على صدره وسألته:

لم تتضايق لتصريحه بأنه يحب فتاة أخرى فالمسالة حسمت وأخرجها من التفكير بسؤاله:

ـ حدثينى عن بلدك؟

تريد أن تقول له عن آلامها لا تقدر هل هى خائفة هل هى مترددة إنها كانت تسأل عن الذى يستطيع أن ينقذها إن حبيبها بجوارها إنه لم يخطفها على حصان أبيض لكنه خطف قلبها منذ مدة طويلة. سألها مرة أخرى:

ـ حدثينى عن بلدك؟

هل تحكى له عن كل شىء. بكت بعنف واهتز جسدها بعنف فضمها لصدره وقال لها:

ـ هل عندك شك فى وطنيتنا؟

ـ بأننى أثق بك.

ـ إن حزبنا وهبنا انفسنا فيه لحماية الأمة العربية من أعدائها إننا نتعامل مع الشعوب ونحاول مساعدتها من

الطغاة.

- من هم الطغاة؟

- الحكام العرب.

- عندك حق ولكن كيف؟

- نكشف ألاعيبهم أمام شعوبهم فيثورون عليهم وينضمون لحزبنا.

انزعجت، انها لو حكت له عما حدث لها، لقالوا فى اذاعتهم عن اسمها فتضطهدها مخابرات بلدها وقررت الا تحكى له واستمعت له فقال:

- ان لنا أعوان فى كل بلد عربى لا يقلون عنا وطنية وهم يمدوننا بالمعلومات التي تساعدنا فى تحقيق الثورة العربية الشاملة ومحاربة اسرائيل والاستعمار.

- ولكنكم تفضحون من يساعدكم فتضطهدهم مخابرات بلادهم.

قبلها قبلة طويلة وقال لها:

- لسنا أغبياء اننا نعلن عن الفساد والمعلومات التى لا تكشف من يعاوننا والا فقدناهم.

- هل أنت متأكد من هذا الكلام؟

- كل التأكيد.

رغم تأكيده لها الا أنها قررت ألا تحكى له عما صادفها هى شخصيا ولكنها ستحكى عما تعرفه من معلومات

لاتفضحها وراحت تثبت له وطنيتها وفي أحضانه تحولت من مخابرات بلدها لمخابرات بلد حبيبها وضحكت فى نفسها لأنها كانت بالجنس تأخذ المعلومات فصارت هى نفسها بالجنس تدلي بالمعلومات.

ثلاثة أيام لا تفارقة فى ليل أونهار صارت جزءاً منه واحست بانه جزء منها وان كانت فى بعض الأحيان تشعر انه يشعر بجرح كبير بداخله وأنه يحاول أن يثبت لنفسه أنه رجل لا يقاوم سحره النساء وكان كذلك بالفعل لكن الرجل الشرقى الذى يعيش بداخله. قال لها بعد الثلاثة الأيام:

- غدا سأرجع بلدى.

- لماذا؟

- لقد طلبنى قائد الثورة.

- ومتى ستعود؟

- قريبا.

قدم لها شيكا بمبلغ كبير فسألته:

- ما هذا؟

- أنت الآن واحدة منها ويلزمك المال لتحصلى على المعلومات التى تساعدنا فى مهمتنا الكبرى.

تركها وسافر وهي تستعيد كل كلمة قالها لها. لم تشأ أن تخرج لا تريد أن ترى سواه. لكنها وجدت نفسها

تتصل بصديقها الفرنسى:

- آلو

- أهلا

- أين كنت؟

قالت له أشياء وأماكن لم تحدث ولم تذهب لها:

وسألته عن بلد حبيبها ورأيه فى الحزب الذى يحكمها؟

- يبدو أنه لم يستفد من أخطاء عبد الناصر ويريد أن يقلده فقط.

- كيف عرفت؟

- السياسى يظهر من تصرفاته.

- لكنه ينادى بالحرية وينضم للشعوب ضد الحكام.

- ان شعبه نفسه محبوس.

- كيف؟

- لا توجد معارضة لنظام حكمه ومن يعارضه يقتلونه.

تضايقت من حديثه فأنهته وتذكرت كلام أبيها ان الغرب يكره العرب ويريدون تشويه صورتهم.

وجدت نفسها مرة أخرى تتصل به وتسأله:

- هل ترى أننا سننتصر على اسرائيل؟

- بالطبع لا.

- وما يقوله السادات؟
- انه رجل يلهى شعبه بكلام لا يحدث وقد انكشف أمره.
- كيف؟
- ألم يقل ان هذا هو عام الحسم؟
- بلى
- وانتهى العام.
- لقد قال إن الروس كانوا مشغولين فى مشكلة الهند وباكستان.
- وسيظل الروس مشغولين عنه طول العمر.
- ومارأيك فى السادات؟
- غريق يحاول النجاة بلا جدوى.
- والحل؟
- الاستسلام لشروط الاسرائيليين.
- لن يقبل العرب ذلك.
- طالما انهم لن يحاربوا فلابد أن يستسلموا.
- وما فائدة الاستسلام.
- حتى يأمنوا من أخطار الاسرائيليين.
قالت بضيق:
- أنت متحيز للاسرائيليين.
نحن الفرنسيين نكره تحكم اليهود فى اقتصادنا

واقتصاد الغرب بل إن الشعب الأمريكى يكره ذلك أيضا ولكن المصلحة تفرض نفسها . ونساعد هجرة اليهود ونحميهم حتى ينزل المسيح.

انهت الحديث ووجدت نفسها حائرة فنامت ولكنها حلمت للمرة الثانية أنها تحولت الى شهاب يحترق ويهوى من مكان عال.

فقامت مذعورة وأضاءت النور وجلست تقرأفى الجرائد وتضايقت من الكلمات الساخرة المكتوبة فى حق السادات لأ نه يقول انه سيحارب اسرائيل وخاصة ان العام الذى سماه عام الحسم مر دون حرب، سئمت من الجرائد ففتحت التليفزيون الصور أمام عينيها لكن يوجد بداخلها صور أخرى. الحلم الذى يزعجها كيف تتحول الى شهاب يحترق ويسقط من أعلا. صورة والدها عندما كان يدخل عليها بحماس ليردد الأناشيد الوطنية. قامت وأحضرت صورة لجمال عبد الناصر وسألته:

ـ ماذا تركت لنا. هل تركت أنور السادات ليجعلنا اضحوكة فى فم العالم. يقول عام الحسم ولو أنصف لسماه عام الغلب لماذا يقول انه سيحارب وهو لا يعنى الكلمة.

تركت الصورة واستحضرت صورة أمها وهى تقول لها:

- حافظى على عذريتك. انك لن تتزوجى فرنسيا بل ستتزوجين رجلا شرقيا لا يرحم التى تفرط فى عذريتها.

لم تسمع كلام أمها. غلبها الجو الذى تعيش فيه ظنت أن ممارسة الجنس بشكل غير كامل سيحمى عذريتها.

استحضرت صورة صديقها الفرنسى انه يتباهى بالحرية التى يعيشها الشعب الفرنسى. لم تعجبها بعض تصرفات الحكام فى بلدها فحاولت ان تقلد الفرنسى. تكلمت فاعتقلوها وأعتقلوا أمها وراحوا يحاولون اقناعهما أن الوطنية أن تحافظ على حياة ومصالح الحكم فقط: الغاية تبرر الوسيلة.

هل أمها انتحرت أم سقطت بدون قصد. النتيجة واحدة انها ماتت لقد ماتت من زمن بعيد يوم أرغموها أن تمارس الجنس امام ابنتها. استحضرت صورة حبيبها انه رائع الامل.

رجل بمعني الكلمة. ستساعده بكل قرتها لينقذ هو وحزبه الأمة العربية من الضياع الصور تتتابع فى داخلها والصور في التليفزيون تتتابع أمام عينيها نامت من فرط الاجهاد فى التفكير واستيقظت مذعورة على

نفس الحلم: أنها تتحول لشهاب يتهاوى من أعلا ويحترق
، ليتهم نفذوا فيها حكم الاعدام. لا انها يجب أن تعيش
لتستمتع بحبيبها آه انها تشتاق اليه، ضربت الأرض
بقدميها وقامت لتنام على السرير وعضت الوسادة وهى
تتذكره بجوارها. هذا هو الحلم اللذيذ، وابتسمت
لنفسها ونامت وهى تحتضن الوسادة وتحاول أن تحلم
بحبيبها، ماذا يفعل الآن، انه يجتمع مع قائد الثورة
تصورت نفسها معهم وهى تردد معهم ولهم:

ثوار ثوار
ولآخر المدى ثوار
مطرح ما نمشى
يفتح النوار

لابد أن يتحقق حلمها وحلمهم فى الوحدة العربية
لابد من كشف الحكام أمام شعوبهم ليثوروا عليهم.
فكرت كثيرا ماذا تفعل لتحضر له المعلومات التى يريدها.
انها كانت تنفذ كالآن قبل ذلك ما تأمرها بها مخابرات
بلدها لكنها الآن حرة نفسها عليها أن تفكر فى الوسيلة
التى تحقق بها ما تريد أن تفعله عقدت صداقات مع
نساء من مختلف الأقطار العربية. ستدفعهم للجنس
وبواسطة الجنس ستحصل على ما تريد. لابد أن تفاتحه

فى تكوين شبكة تجسس لابدأن تحمل هذه الشبكة اسمها هل سيوافق انه حبيبها ولا يستطيع أن يرفض لها طلبا. فجاة خطر ببالها خاطر جرىء. انها تتمنى أن تتزوجه.

حاولت أن تتذكر ملامح الرجل الذى مارس معها الجنس أمام أمها. لم تتذكر ملامحه، لقد كانت مذهولة. هل يمكن ان تمارس هى وأمها فى مكان واحد. أمها التى كانت تحثها على الشرف لماذا فرطت في شرفها. انها مسكينة لقد أرغموها على ذلك. لم تتحمل. حاولت ان تهرب منها بالخمر فقتلت نفسها. بكت فى صمت ، انها لم تقابل أمها قبل موتها. كانت تتمنى ان تكلمها. تقول لها انها تعتذر عن سوء تصرفها، هل ابداء الرأى جريمة. لم تكن تقصد أن تسىء لأمها ظنت أن بلدها مثل فرنسا تتمتع بالحرية ولم لا فحكامها من الثوار الذين جاهدوا ليصلوا للحكم. راحت فى سبات عميق.

الفصل الخامس

لم تعد الشهور متشابهة. كل شهر يأتى بجديد بل إن كل يوم يأتى بجديد. إما أن تكون معه أو تنتظره . شعرت أنه ارتبط بها بل وتحس أنه يحبها عندما يأتى من بلده يتصل بها فورا لا تفارقه أبدا سواء بجسدها أو بروحه. ولم يكن يقلقها سوى الحلم المزعج الذى يتكرر دائما وأشياء غامضة بداخلها تنتابها كل فترة . اليوم انتابها شعور بالضيق لا تدرى له سببا خرجت لتتجول فى الشوارع. ان حبيبها لم يأت من بلده من مدة طويلة. وصلت لفندق شيراتون انه المكان الذى تحدثا فيه وشهد قصة غرامها الملتهبة. دخلت. مرت بين الجالسين. وصل لاذنها صوت يعلوا شيئا فشيئا انها مشاجرة وقفت لتشاهد ما يجرى تحجرت نظرتها. انه حبيبها وأمامه أمرأة تتشاجر معه.

كانت تقول له.
ـ أنت وعدتني بالزواج أم لا؟
فيرد بصوت خافت:
ـ اخفضى من صوتك.
ـ لا رد على سؤالى.
ـ نعم وعدتك.
ـ ولماذا لا توفى بوعدك؟
ـ أنت متزوجة.
ـ سأطلب الطلاق.
ـ ليس الآن ننتظر قليلا.
ـ على السرير تقول كلاما وهنا تبدله.

لم تتحمل المنظر انسحبت دون أن يشعر بوجودها. هل يمكن أن تؤثر عليه وتتزوجه، خافت ،رجعت للفندق، لم تجده، لقد انصرف. لم تنم ليلتها. قامت فى الصباح واتجهت للفندق تبحث عنه. لم تجده كان عقلها يشت منها. سألت عنه فى الفندق فقالوا لها انه ذهب للقاهرة. انه يقول لها انه ينزل فى فندق شيراتون مصر الجديدة. سافرت خلفة واتجهت للفندق. تريدأن تطمئن عليه وانه لن يتزوج. سألت عنه فى الفندق. وجدته فتنفست الصعداء وجاء لها. واستقبلها بترحاب، وسألها انها أول مرة تزورها. كانت تتمني أن تزورها فى عهد عبد الناصر

لتراه. قالت هذا لحبيبها فأخذها فى أحضانه وقال لها:
ـ اهلا بك.

فتح لها المذياع وكانت تذيع الأناشيد الحماسية وقلبت الموجات ووجدت مارشات عسكرية وتوقف فجأة ليذيع المذيع هذا البيان.

« نجحت قواتنا فى اقتحام قناة السويس فى قطاعات عديدة، واستولت على نقط العدو القوية بها ورفع علم مصر على الضفة الشرقية للقناة كما قامت القوات المسلحة السورية باقتحام مواقع العدو فى مواجهتها وحققت نجاحا مماثلا في قطاعات مختلفة.

كتمت أنفاسها انها الحرب ، خافت هل أتت لقدرها. الموت هذه المرة مؤكد. هل تقدر أن تسافر. لا يمكن ، انها فى القاهرة ، سيضربون القاهرة. قالت له:

ـ ما العمل:

قال بفخر:

ـ سننتصر والموت لاسرائيل.

ـ أحست بالفرحة وقالت معه.

ـ سننتصر والموت لا سرائيل.

وقالت بصوت مرتعش.

ـ لكننى خائفة من الحرب.

ـ لابد أن أعود لبدى.

قالت بفزع.

- هل ستتركنى؟

ربت على كتفيها قائلا:

- ستأتين معى سنسافر للسودان بالبر ومنها لبلدنا.

صرخت من الفرحة.

- أجادأنت فى الحديث.

- بكل تأكيد.

سافرت معه. انها أول مرة تسافر لبلده انها بلد الحزب الثورى البلد الذى أخذ على عاتقها توحيد الأمة العربية وتحقيق احلام عبد الناصر التى لم تحقق انها تتابع شاشة التليفزيون مع اسماعها للراديو لتعرف آخر الأخبار. اسرائيل تستخدم ثلاثة لواءات مدرعة بها حوالى ٣٥٠ دبابة مشتركة فى القتال الخطوط الأمامية بالجبهة والموجود بها مائة دبابة مشتركة فى القتال من يوم ٦ أكتوبر اندفعت دبابات اسرائيل فى مجموعة كتائب فى اتجاهات مختلفة لاختراق مواقع القوات المصرية وتصور قائد القوات المدرعة الاسرائيلية الجنرال مندلر أنه سيكتسح قوات المشاة المصرية وكانت المفاجأة وهى بسالة القوات المصرية وحاولت كتيبة دبابات اسرائيلية الهجوم فى اتجاه القنطرة شرق وفشلت واتجهت كتيبة للاسماعلية وفشلت وهاجمت كتيبة

الشط وفشلت وبعد خمس ساعات من القتال كبدت اسرائيل خسائر فادحة وخسرت اسرائيل ١٧٥ دبابة وحاولت اسرائيل مهاجمة شبكة الدفاع الجوى بطائرتها وخسرت اسرئيل ٥٧ طائرة وفشلت فى تحقيق مهمتها وقد نجحت القوات المصرية فى تحرير القنطرة شرق. تذكرت صديقها الفرنسى تتمنى أن تقابله وتقول له أن العرب اقوياء وهو بالقطع يعرف الآن أن المواقع الاسرائيلية تسقط أمام الجبهة السورية وان القوات السورية تتقدم فى اتجاه وادى الاردن اسرائيل تطلب أسلحة بصفة عاجلة من أمريكا ـ كسينجر يستيقظ على مكالمةتليفونية من السفير الاسرائيلى دنيتر ويسأل كسينجر السفير هل انتصرت اسرائيل فيقول له ان اسرائيل تطلب النجدة ويسأله عن الخسائر فيقول انها خمسمائة دبابة منهاأ ربعمائة أمام مصر وقال له احتفظ بهذه الأرقام سرية حتى لا تنضم الدولة العربية المتحفزة للمعركة. أمريكا تتدخل فى المعركة. اسرائيل تصنع ثغرة فى منطقة الدفرسوار. السادات يخطب ويقترح وقف اطلاق النار وعقد مؤتمر للسلام. صرخت لا انها تريد أن تحارب الأمة العربية فهذة فرصتها ولكنها صفقت للسادات عندما رأته بملابسه العسكرية يوزع النياشين على القوات المسلحة. طارت لفرنسا تعودت على

مغامرات حبيبها لكنه يعود لها دائما انه مشغول الآن بعلاقة مع عضوة ونجح فى ضمها لمخابرات بلده.

يحصل منها على المعلومات فوق السرير خان السادات القضية العربية عندما وافق ان يجتمع الضباط المصريون مع الضباط الاسرائيليين في خيمة الكيلو ١٠١ وعندما وافق على اتفاق فض الاشتباك. تبحث عن صديقها أخيرا وجدته سألته بلهفة.

- ماذا ترى فى الموقف العربى الآن؟

- السادات رجل سياسة.

- إنه رجل خائن.

- إنه الحاكم العربى الوحيد الذى يستحق أن يكون حاكما.

- لماذا؟

- لأنه يفهم اللعبة السياسية ويعمل لمصلحة بلده.

- يعمل لمصلحته فقط ومصلحة بلده وترك العرب.

- لو سار الحكام العرب مثله لربحوا كثيرا.

- إنه خائن للقضية العربية.

- انتم خونة القضية وليس هو.

غضبت فقال لها:

- آسف ولكن تقبلى رأيى حتى لو كان غير صائب.

قالت له:

- اذن كيف ترى..
وذكرت اسم حاكم دولة حبيبها فقال لها:
- انه وطنى كبير.
ابتسمت فى رضا لكنه أكمل.
- انه وطنى كبير ويعيبه أنه غشيم.
- كيف.
- يصر على أن يكرر أخطاء عبد الناصر بدلا من الإستفادة منها.
تركته غاضبة وذهبت لفندق حبيبها فوجدته هذه المرة مع عدة رجال فقالت له عند عودته.
- ماذا جرى وماذا كنت تفعل مع هذين الرجلين قال لها:
- انني استحق التهنئة.
- كيف؟
- هذان الرجلان من كبار تجار السلاح وقد استطعت تجنيدهما لمخابرات بلدنا.
احتضنته بقوة وقالت له.
- لقد رفعت رأسى امام الفرنسيين.
- لماذا؟
- لأ نهم يرون حكام العرب أغبياء.
- إنهم حاقدون.
قالها وجذبها قائلا:

- أشتقت لك كثيرا.
قبلها
فقالت له:
- الصبر.
- لا استطيع أنت اليوم مثيرة جدا.
عاشت معه لحظات من أجمل لحظات حياتها معنويا وجنسيا ونامت فى أحضانه تحاول أن تحلم بالجنة. استيقظت وهى ظامئة فشربت وفتحت التليفزيون ففزعت على خبر فى نشرة الأخبار فأيقظت حبيبها وقالت له:
- قم لتسمع آخر خبر.
- ماذا؟
- السادات سيذهب إلى اسرائيل.
لم يعلق فقالت:
- الخائن انه يستحق الموت.
قام صامتا وارتدى ملابسه وقال لها:
- لابد أن أعود لبلدى.
ظلت تقضم فى أظافرها ووجدت نفسها تتصل بصديقها الفرنسى.
- هل عرفت الخبر.
- نعم.

- وما رأيك.
- انها خبطة العمر.
- خبطة العمر لاسرائيل.
- بالعكس انها للعرب.
- كيف.
- لأنكم تستطيعون أخذ أراضيكم المحتلة الآن.
- بهذا الأسلوب المهين.
- ان السادات تصرف بالعقل والمنطق فانتصر فى الحرب وسينتصر فى السلام.
أنهت المكالمة غاضبة وصارت تردد.
- ياويلك ياسادات من غضبة العرب.
قررت أن تكون أكثر ايجابية سافرت للقاهرة وأجرت عدة اتصالات مع بعض النسوة من مختلف البلاد العربية وكونت شبكة منافية للآداب تستطيع بواسطتها جمع المعلومات وأخبرت حبيبها
فأغدق عليها الأموال لتستطيع تمويل الشبكة واستطاعت ان تمده بمعلومات كثيرة ولأنها لا تريد أن تفارقه فقد تركت مسئولية الشبكة لامرأة تثق فيها وسافرت الى فرنسا انها تتفاني فى حبه وخدمته ولا يضايقها سوى شيئين هما مغامرات حبيبها والحلم الذى يتكرر في منامها حيث ترى نفسها شهابا يحترق ثم

يسقط من أعلا، كادت مكالمتها لصديقها الفرنسى تنعدم بسبب آرائه التى لا تعجببها لكنها اضطرت إلى أن تتصل به يوم مقتل السادات لتشمت فيه وقالت له:

- هل رأيت مصير الخائن.

- ستعرفون قيمته فى يوم من الأيام.

حاولت أن تتحدث معه لكنه اكتفى بعبارته السابقه. ذهبت لمصر لترى تبدل الأوضاع لتحكى لحبيبها مكثت شهرا عادت بعدها لفرنسا وعلى السرير حدثته.

- إن مصر تغيرت كثيرا.

- كيف.

- الكل يتكلم فى السياسة.

- فى أى شىء يتكلمون.

- فى كل شىء ولكننى خفت من الكلام حتى لا يقبض على رغم تأكيدهم لي أنهم يعيشون فى حرية.

اكتفي بالممارسة معها دون حديث فسألته.

- هل مازلت تشعر بالضيق من حبيبتك السابقة.

- نعم.

- هل تحبها.

- لاأعرف.

- إنها مجرد شعور بالضيق.

قبلته وهى تقول له.

- لو أحببت غيرى سأقتل نفسى.

أكد لها ان هذا لن يحدث. الكل يؤكد لها أن مصر تعيش فى حرية وهى لا تصدق سافرت للقاهرة لتتأكد بنفسها ، واندهشت عندما ذهبت لشراء جريدة من كشك الصحافة بالمطار فوجدت كتابا عنوانه « لالمبارك » فاشترته وأخفته فى حقيبتها وظنت أنه كتاب سرى ولكنها اكتشفت أن الكتاب معروض فى الأسواق وصادر عن حزب سياسى يرفض انتخاب مبارك لرئاسة الجمهورية فقالت فى نفسها.

- أن وجود هذا الكتاب فى الأسواق يعنى ثقة الرئيس مبارك فى نفسه . انطلقت تتحدث فى السياسة بلا خوف ووجدت الصحافة تتحدث بحرية أكثر مما تقوله هى. سافرت لفرنسا وظلت تقنع حبيبها بأن يقيما فى القاهرة بدلا من باريس ولكن الظروف السياسية لم تكن مناسبة وقيام اسرائيل بغزو لبنان عطل ذلك. ومع اصرارها قرر الاقامة معها فى القاهرة

الفصل السادس

اللواء خلدون قرر أن يقيم فى القاهرة.

سأل فى الاستقبال.

- ألا يوجد عندك شىء لى.

- بلى ياسيدى.

وأعطاه دعوة لحضور عيد ميلاد نجمة ذهب فى الموعد ومعه هدية قيمة. جلس معها وكانت تثيره بفتنتها وصارحها بصورة جريئة انه يريدها فظلت تماطله مدة وبعدها قالت له:

أريد أن أقابلك فى أعلى مكان فى القاهرة.

- وأين هذا المكان.

ذكرت له العمارة الموجودة فى حى راق والتى تستطيع منها أن ترى القاهرة. فقال لها.

- أعتبرى الشقة هدية لك.

- أنا لاأريد الشقة.

- وماذا تريدين.

- الطابق بالكامل.
- ونلتقى فيه.
- وتفعل ما تريد
حدثها فى اليوم التالى:
- متى نلتقى لتوقعى على عقد الطابق ونلتقى.
- الآن.

أنهى اجراءت تمليك الطابق ودفع ثمنه وأخذها اليه بعد ان فرشه باثاث ثمين، لم يتمالك نفسه بمجرد دخوله الشقة قبلها فقالت له.
- اصبر.
- لا أقدر.

استسلمت له ليقبلها وظل يحرث للصباح، ظل على علاقة بها الى أن قدمت له فتاة جميلة من بلد عربى وقالت له:
- أن صوتها جميل ونريد مساعدتها للشهرة بماله واتصالاته حقق لها الشهرة وصار اسم المطربة عبلة شمس النهار وأنقطعت صلة المسؤل بالممثلة وانشغل بالمطربة لايفارقها ، حاول أن ينالها لكنها كانت تماطل. دعته لحفلة عيد ميلادها فذهب لها، ولم يجد بالحفلة مدعوين انها لحظة الوليمة، فجاوبته. حاول خلع ثيابها فقالت له.

ـسأخلع أنا.

بقيت بملابسها الداخلية وقالت له.

- قبل أن تفعل أى شىء لي طلب.

- ما هو.

- تسمع أغنيتى الجديدة.

- موافق.

وقفت تغنى وتطيل وهو يسمعها ويتلهف لانتهائها وفى النهاية تقدم منها وقبلها قبلة طويلة وقبل أن يصل للسرير فتح باب الشقة ودخل المدعوون فجلس يأكل أصابعه أحس فى هذه اللحظة بحبه الفاشل فجلس يغلى ووجد بعض الرجال يحيطون بها فتملكه الشعور بالغيرة. انصرف غاضبا وفوجىء بتليفون منها.

- لماذا انصرفت.

- لم أطق مغازلة رجال لك.

- غنت له الأغنية التى تتحدث عن الغيرة فقال لها:

- أما أن.

قاطعته قائلة:

- لا أحب التهديد.

- وماذا تريدين.

- يجب أن تتعب لتصل لى.

- لقد تعبت.

- دعنى أفكر هل تعبت أم لا.

تركته يتقلب على النار، لقد أحبها بالفعل ويريد أن ينالها. وهى تعرف أنه سبب شهرتها وانها لكى تحافظ على هذه الشهرة يجب أن تحتفظ به، بعد أن أستيقظ اتصلت به مرة ثانية.

- أريد أن أراك.
- فى شقتك.
- قبل الشقة فى فندق هيلتون.
- متى.
- الليلة.

ذهبت ووجدها تغنى فصفق لها وبعد أن انتهت من الغناء اصطحبته للخارج فقال لها:

- الى شقتك.
- إننى أجرى بها بعض الديكورات.
- والعمل.
- الصبر الى أن تنتهى.

نفخ بغضب وقال لها:

- ومتى تنتهى.
- قريبا جدا.

لم يرد ووجدته غاضبا فقالت له.

- هل سمعت أغنيتى.

- نعم
- هل أعجبتك.
- جدا.
- اذن اسمع هذه الأغنية التى لم يسمعها أحد قبلك
أنصت لها وقالت له بعدها.
- هل مازلت تحبنى
- جدا.
- وعلاقاتك المتعددة.
- سأهملها فورا.
- وابنة الدبلوماسى هدايت.
- سأتركها.
وبالفعل أرسلها لفرنسا فى عدة مهام وانفرد بالمطرية
وأحست بالسعادة فقالت له.
- غدا سينتهى ديكور الشقة.
- صرخ من الفرحة.
- احبك جدا.
ذهب لها فى اليوم التالى وما إن فتحت له باب الشقة
حتى انهال عليها بالقبلات فقالت له:
- الصبر
- لاصبر عندى.
- يجب أن نمارس الجنس بأسلوب رومانسى.

- كيف.
- أغني لك.
- شبعت غناء.
- إنني سأغني عارية.
فتح عينيه في دهشة وقال لها:
- موافق.
خلعت ملابسها بأسلوب مثير وكلما اقترب منها تقول له:
- ليس الآن.
كانت تقدم له كأس خمر وقبلة وتستمر في الغناء وهو يقول:
- كفى.
فترد عليه بدلال.
- مارأيك في صوتي.
- جميل.
- اذن لماذا لا تشجعني.
- كيف.
صفقت بيديها وظلت تردد عبارات اعجاب في نفسها قال لها:.
- حاضر سأشجعك.
- سنرى.

ظلت تغنى وهو يشجعها فتتمايل وهى تغنى وتناوله كأس خمر وقبله وأعطته فى هذه الليلة مالم تعطه له أمرأة أخرى فازداد تعلقا بها وأغدق عليها فى الأموال وكلما صادفتها مشكلة حلها لها باتصلاته واموالة فظل اسمها لامعا وحاول أن يكرر هذه الليلة معها لكنها ماطلته وقالت له.

- لقد قمت ببيع الشقة.
- لماذا.
- زهقت منها.
- انها أول عش لحبنا.
- أنت لم ترشيئا.
- كيف.
- سأريك ما لم تره من قبل فى كل مرة.
- أربد أن أرى.
- عندما أستقر على الشقة الجديدة.
- متى؟
- قريبا.

لم تعد له علاقات أخرى. يسهر معها في الديسكو ويسمع لأغانيها فقط وينتظر اللقاء القادم وفجأة وجد ابنة الدبلوماسى تتصل به ولم يكن يتوقع هذا الاتصال فقد انشغل عنها بالمطربة فحدثها ببرود.

- أهلا.
- ألا تريد أن تراني.
- الليلة مشغول.

حاولت ان تحدثه في اليوم التالي فلم تجده فذهبت له وقابلها مرغما حتى لا تحدث فضيحة وفكر أن في يبعدها عنه فقال لها:

- أريدك أن تذهبي لفرنسا.
- لماذا؟

ذكر لها عن مهام لكنها قاطعته قائلة:

- لماذا تريد أن تبعدني.
- لاشيء.
- متأكد.

تلعثم وقال لها:

- نعم.

قالت بحدة:

- لا، لن أذهب لفرنسا، سأبقى بجوارك.

وجدها فرصة للغضب وقال لها.

- أن لم تسمعي أوامري سأتركك.

قامت غاضبة ولم ترد. حاولت أن تسترضيه لكنه كان عنيدا فقالت له:

- سأذهب وأنفذ أوامرك.

قبل أن تسافر أمرت نساء الشبكة التى تديرها بمتابعته ومعرفة أسراره.

تحدث مع المطربة قائلا:

- لقد سئمت الانتظار.

- وماذا تريد.

- أن أشترى لك شقة ونلتقى.

- لا أريد الاستعجال حتى أختار بمزاج.

- لن اسمح بالانتظار اكثر من ذلك.

- اذن دعني لباكر لأفكر.

تركها وهو يحلم بليلة مثل الليلة السابقة سيطلب هو منها أن تغنى عارية مرة أخري. الساعات تمر والنوم يجافيه ولم تتحمل أعصابه فاتصل بها وسألها:

- هل فكرت؟

- نعم.

- وما هو الحل.

- نسافر وتحقق ما تريد.

- الى أين.

- فرنسا.

بهت.. إن ابنة البلوماسى هناك وستزعجه فقال لها.

- نسافر أى بلد الا فرنسا.

- لماذا؟

- لم أعد أطيقها.

صمتت برهة وقالت له:

- أنا أعرف لماذا لا تريد السفر لفرنسا.

- لماذا؟

- من أجل حبيبة القلب.

- ابنة الدبلوماسى.

حاول أن يكذب ظنها لكنها كانت غاضبة وقالت له:

- لن ترانى بعد الآن.

أنهت المكالمة وتركته حائرا. وبينما هو كذلك وجد التليفون يدق جرسه.

- من؟

- أنا هدايت.

انها ابنة الدبلوماسى قال بغضب.

- ماذا تريدين؟

- هل المطربة عبلة أستولت عليك.

وضع السماعة بعنف وأنهى المكلمة فظلت تبكى وجن جنونها إن حبيبها هو أملها الوحيد وله تعيش والا ما فائدة حياتها. أنها تشعر أنها مثل حاكم العراق الذى احتل الكويت بينما هم يحاصرونه من كل الاتجاهات وأصبحت الحرب على الأبواب فكرت ماذا تفعل بالفنانة وبالفعل اتصلت باحدى الفنانات الناشئة صفاء

الجوهرى صادق وقالت لها:
- أريدك الآن.
- خيرا.
- أنتظرك لأخبرك.
حضرت الفنانة فقدمت لها شيكا بمبلغ كبير وقالت لها:
- خذى هذا.
- لماذا؟
- لتسحبى اللواء خلدون من المطربة عبلة.
- كيف؟
شرحت لها أنه يعاكس نزيلات الفندق وما عليها الا أن تتجاوب معه ونفذت الفنانة الخطة فجلست فى «الكافى شوب» وقد أرتدت ثيابا مثيرة فقال لها.
- أريد أن أصل للقمر.
ضحكت فى دلال وقالت له.
- صعب.
- لا يوجد عندى شىء صعب.
جلس بجوارها وظل يتغزل فى جمالها ودعاها لسهرة فاستجابت له فوراً وأخمدت ناره بعد أن عذبته المطربة عبلة. واستمر علي علاقة بها وعاد لابنة الدبلوماسى فسعدت بنجاح خطتها.

بالفعل فقد اتصلت به عدة مرات وهو مشغول مع الفنانة صفاء ولم تيأس من تجديد علاقتها به وأخيرا حققت الاتصال فقالت له:

- اشتقت لك كثيرا.

صمت قليلا ليفكر تصورها وهى تغنى له عارية فشده الحنين اليها وقال لها:

- أين أنت.

- بل أين أنت لقد اتصلت بك كثيرا ولم أجدك.

تذكر تلاعبها ومماطلتها فى تسليمه نفسها له فقال:

- وماذا كنت تريدين؟

- أعلم أنك غاضب منى ولكننى لا أقدر أن أغضبك.

- وماذا فعلت؟

- أنا جاهزة لمقابلتك ومناقشتك.

- أين؟

- عندى فى شقتى الجديدة.

صرخ من الفرحة.

- متى؟

- الآن.

الفصل السابع

أعد نفسه لسهرة معها وعند خروجه فوجىء بابنة الدبلوماسى أمامه فسلم عليها وقال بدون مقدمات.

- آسف أنا مشغول ، نلتقى غدا.
- ذاهب لها.
- لمن؟
- للمطربة عبلة.

فار الدم فى عروقه وقال لها ببرود.

- نعم ذاهب لها. أية خدمة.

بهتت لقد تغير. إنه يذبحها قارنت بينه وبين مسئول المخابرات ببلدها عندما سجنها فى زنزانة منفردة انه الآن يفعل نفس الشىء يسجنها فى آلامها تذكرت يوم أن أخذوها لتنفيذ حكم الإعدام. انه الآن يفعل نفس

الشيء بكلماته بل بقنابله التى يقذفها فى وجهها التى تراها اشد من قنابل الحلفاء التى تنزل الآن فوق العراق ليترك الكويت. لكنها لن تتركه مهما حدث أنها أول مرة يعاملها هذه المعاملة ماذا فعلت له هذه المطربة. هل يحبها انه لا يعرف الحب. ماذا تفعل انهمرت دموعها وجرت بعيدا عنه. خرج هو فى ثبات ودق جرس الباب. فتحت له المطربة دخل بسرعة وجدها فى ابهى ثياب لها فاحتضنها وقبلها فتملصت وقالت له.

- دمك كان ثقيلا وأنت تحدثنى فى التليفون.

- آسف ياروحى أنا أحبك جدا.

- لاأصدقك.

- وكيف تصدقيننى.

فكرت قليلا. انها نفسها لا تعرف ماذا تقول. هل تطلب منه أموالا. إنه لا يتأخر. وأخيرا تذكرت ابنة الدبلوماسى. إنها عدوها اللدود فقالت له.

- هل تحبنى أنا حقا أم ابنة الدبلوماسى.

- أنت بالطبع.

- القلب لا يتسع لاثنين.

- وليس به سواك.

قام واحتضنها وقبلها قائلا لها:

- متى ستغنين لى؟

- تحب صوتى.
- صوتك وجسمك وكل شيء فيك.
ضحكت بسلاسة ودلال وقالت:
- وابنة الدبلوماسى.
- مالها.
- ألا تحبها.
- لا بالطبع.
- اذن أثبت لي.
- كيف؟
- اطردها لبلدها.
- لقد طردتها من حياتى.
- لا أصدق.
حكى لها ما حدث قبل مجيئه لها فابتسمت بتشف وقالت له.
- هذا لا يكفى.
- وماذا أفعل.
- اننى لا أريدها فى مصر.
- كيف.
- اترك لى هذه المهمة.
- ماذا ستفعلين.
لم ترد لكنها بدأت فى خلع ثيابها وهو مشدود العينين

لها. وقفت أمامه عارية فصفق لها وقام ليعطيها كأس خمر فأعطته قبلة فى الهواء وقالت له.

ـ أرجوك اجلس لاغنى لك وحدك.

جلس وبدأت تغنى وهو لا يسمع. بل ينظر لمحاسن جسدها ويصفق فى كل مقطع. ويقدم لها كؤوس الخمر. وبدأ يراها بعين المخمور وبدأت تنظر له بعين المخمورة واختلط صوتها بصوته ولا تعرف صوت المغنية من صوت المشجع. ! ضمها لصدره وبدأت الألوان تختلط ويرى السقف مكان الأرض والحائط ينتقل من مكانه. كل شىء يعلو ويهبط حتى سكنت الأنفاس الحارة وراح فى نوم عميق وهى نامت فى أحضانه استيقظ هو أولا فقام يتجول بين أركان الشقة فى كل ركن يفتح عينيه دهشة من رقة وذق المطربة. إنها اختارت كل شىء بدقة وعناية حتى انه يخيل اليك انه لو رفع أى شىء من الأثاث أو التحف أو الزهور من مكانه فستشعر على الفور بالخلل.

تذكر ان حرب الخليج لم يعرف أخبارها منذ حضر للشقة ففتح التليفزيون وعرف أن طارق عزيز سافر لموسكو لايجاد حل للمشكلة. أغلق التليفزيون ووقف فى الشرفة ينظر للقاهرة. تذكر علاقته بملكة الجمال الأجنبية التى جندها لمخابرات بلاده وكيف أنها وقعت فى حبه وزودته بمعلومات لم يكن يحلم بها. لقد كانت

تقدره على السرير وتذوب فى داخله كأنها لم تعرف رجلا من قبل. تذكر ابنة الدبلوماسى ومحاورتهما السياسية انها عاشقة للأمة العربية مؤمنة بكل كلمة قالها جمال عبد الناصر. كان دائما يحتاج لها فى كل شىء حتى الأشاء الصغيرة فى حياته كان يسأل عنها. انها كانت تعاملة كأبنها قبل أن يكون عشيقها. لماذا اهانها. تضايق من نفسه لابد أن يطيب خاطرها ابتسم وهو يتذكر الممثلة الناشئة صفاء انها أستاذة فى الجنس كانها دربت على ممارسته كعلم وفن. شريط طويل مر أمام عينيه وهو واقف فى الشرفة. أحس بالظمأ فدخل ليشرب وجدها تتقلب وأحست به ففتحت عينيها وقالت بدلال.

- يا خبر ماذا حدث.

نظر لها مبتسما ولم يعقب فقالت له:

- ماذا فعلت.

تقدم منها ونام بجوارها. وبدأ يعزف على جسدها ولم يتحمل فقال لها:

- هكذا.

بعد أن فرغا قالت له:

- انت رائع.

كلمة سمعها كثيرا ولكن هذه المرة يسمعها بنغم

جديد. انه لا يشعر بوجوده مع هذه المطربة اذا أردت أن تصف الانثى فعليك أن تنظر لها قالت له:

- الى أين ذهبت بتفكيرك.

- كنت أفكر فيك.

نظرت له بتحد وقالت:

- تفكر فى أم فى ابنة الدبلوماسى.

أراد أن يتهرب من سؤالها فقال لها.

- خبرينى لماذا لا تمارسين الا فى شقتك.

ضحكت بدلال وقالت:

- أنا صاحبة مزاج ومزاجى لا يكون على مايرام سوى فى شقتى.

- واضح أنك صاحبة ذوق رفيع.

تمايلت بفخر.

- أنا لا يبارينى شخص فى تجهيز شقة. إننى أعدل على مهندس الديكور.

حاول أن يتكلم فقاطعته.

- هل تعرف لما كنت أعاندك.

أثارته هذه الكلمة فقبلها وجذبها فى أحضانه ورأى الدنيا تطير وهو معها يطير وهدأت الانفاس وارتخت الأعصاب فجلس ونظر لها قائلا:

- لماذا كنت تعاندين؟

- كما يقول المصريون أنا مثل الفريك لا أحب الشريك.
- لا يوجد لك شريك فى قلبى.
- لايوجد.
- من.
- ابنة الدبلوماسى.
- أنها ليست فى قلبى.
- لا اصدق.
- وكيف تصدقين؟
- عندما أراها مسافرة لبلدها.
- سيحدث.
- متى؟
- لقد عاملتها بعنف ولابدأنها غضبت وستسافر.
ثم سألها:
- أريد أن تزورينى.
- لا.
- لماذا؟
- لست فتاة ليل مثل الفتيات التى تصطادهن من شبكات الدعارة أنا أحافظ على سمعتى.
أحمر وجهه وغضب فقالت له:
- لماذا لا نتقابل هنا فى شقتى؟
لم يعقب وانصرف وقبل انصرافه ودعته بقبلة ملتهبة

بمجرد وصوله أجرى اتصالا تليفونيا مع ابنة الدبلوماسى ليطيب خاطرها:

- أنا آسف.

فوجئت بأسفه لكنها كانت مازالت غاضبة.

- لابد أن تقطع علاقتك بالمطربة عبلة.

ارتفع صوته قائلا:

- أنت تعرفين طبيعة عملى.

- وما علاقتها بعملك؟

- هناك معلومات خطيرة أريد الحصول عليها بواسطتها.

لم تصدقه فهى تعرفه ورغم ذلك تصنعت تصديقه وقالت:

- أنا آسفة على سوء ظنى بك.

وعقبت:

- متى أراك لقد اشتقت لك جدا؟

حاول التهرب لكنها أصرت أن تأتى له فورا فأجابها لطلبها.

بمجرد أن وضع سماعة التليفون وجد المطربة تتصل به:

- أريدك فورا.

تعجب ماذا يفعل بين المطربة وابنة الدبلوماسى فقال

لها:

- خيرا؟

- أنا فى ورطة.

- ما هى؟

- عندما تأتى سأخبرك.

- حاضر سأحضر حالا.

حاول الاتصال بأبنة الدبلوماسى فلم يجدها. جهز نفسه للخروج فوجد ابنة الدبلوماسى أمامه. وقف حائرا لا يدرى ماذا يفعل فقالت له:

- خارج وستذهب لها.

- سنعود للحديث المزعج.

- ستذهب لها.

- نعم وأخبرتك بالسبب.

- وأنا؟

- سنلتقى فيما بعد.

لم تشأ أن تخسره فانسحبت بهدوء وظلت تفكر كيف تخلصه من حب هذه المطربة؟

اتصلت بفنانة صديقتها وطلبت حضورها حكت لها عن كرم الدبلوماسى وكيف أن الكل يستفيد منه. وسألتها الفنانة:

- أريد من الحب الدبلوماسى جانبا.

- عندى فكرة.
- ما هى؟
- أرسلى له دعوة لحضور حفلة عيد ميلادك.
- لا أتحمل مصاريف الحفلة الآن.
- بسيطة عندى فكرة أخرى.
- ما هى؟
- أرسلى له كارت دعوة مكتوب فيه أنها تقيم حفلة عيد ميلادها على شرفه.
- وما فائدة ذلك؟
- سيدفع لك تكاليف الحفلة وتكسبين أنت الهدايا.
قامت وقبلتها وقالت لها:
- سأنفذها فورا.
واحضرت ورقة وقلما ليكتبا صيغة الدعوة.
وصلت له الدعوة وسعد بها جدا. انه يحب أن يذكر اسمه وها هى تقيم الحفله على شرفه. لايهم ماذا ستتكلف الأموال كثيرة. جهز نفسه لحضور أول حفلة على شرفه.
الحفلة مكتظة بالمدعوات. أغلبهن من عضوات شبكة عبلة المنافية للآداب. يبدو أن كل شىء أعد بعناية. الكؤوس الممتلئة بالخمور تدور على المدعوين. اللواء خلدون أصبح محاطابا لحسناوات. توجد زعيمة شبكة

أخرى منافية للآداب سمعت عن المسؤل فجاءت لتقدم خدماتها. اقتربت منه وقالت:

- لم أكن أتوقع أن سيادتكم بالحفلة.

رد متعجبا:

- لماذا؟

- لأنني أحلم من مدة طويلة بمقابلتكم ولم يسعدني الحظ.

- والآن؟

- الدنيا ضحكت لي.

ابتسم في زهو فأكملت كلامها:

- أريد أن اقدم خدماتي التي ستسعدك جدا.

- ما هي؟

قامت وأحضرت فتاة لا يضاهي جمالها امرأة في الحفلة وقالت له:

- هذه عينة.

ضحك قائلا:

- سأكمل السهر معها الليلة.

جلست الحسناء بجواره وكان بين الحين والحين ينظر لها فقد كان جمالها ليس جمالا طبيعيا لكن به من الاثارة ما يفوق ما عرفهن من نساء.

انتهت الحفلة وأصطحب الحسناء معه وقضى معها

ليلة ممتعة ولكن منظر المطربة وهى تغنى عارية له قبل ممارسته معها كان يداعب خياله. سألها وهو يداعبها:
- هل تستطيعين الغناء؟
ضحكت بدلال:
- ب فتحة ب بحبك.
وقبلته وأكملت:
- ب كسرة ب بشدة.
وقبلته
- رضمة ر روحى جنبك.
وقبلته فامتدت يده وراحا في بحر عميق. حاول أن يقارن بين المطربة عبلة وهذه الفتاة فوجد أن الفتاة أجمل ولكن المطربة مثيرة أكثر.
سأل الفتاة:
- مع من مارست من الشخصيات الكبيرة؟
- مع كل لون.
- مع من؟
- أمراء ومن فى مستواهم.
- هل تستطعين أن تحكى أخبارهم؟
فهمت قصده فقالت له:
- أنا أتبع رئيسة شبكة قل لها على ماتريد.
- ألا يمكن التعامل فردى؟

- معها ستعرف أكثر.

ومد علاقته برئيسة الشبكة وبدأت تمده المعلومات التى يريدها. ولكن الاحداث تطورت فقبض على الشبكة بتهمة تسهيل الدعارة وأزعجه وجود تسجيلات تحمل صوته وهو يتفق معها على السهرات الحمراء التى يريدها. ورغم هذا لم تذكر زعيمة الشبكة ولا من فيها أى معلومات عنه. وحاول مساعدتهن قدر استطاعته.

ابنة الدبلوماسى سعيدة بابتعاده عاطفيا عن المطربة وأن كانت العلاقة لم تنقطع يبدو أن ابنة الدبلوماسى تغلبت على المطربة فقد رجعت عادة المسؤل فى سؤالها عن كل صغيرة وكبيرة وعاد لاستضافتها.

فى آخر لقاء بينه وبين ابنة الدبلوماسى سألته:

- هل تذكر أول يوم تقابلنا فيه؟

- بالطبع.

- أين؟

تلعثم. انه لا يذكر انه قابلها فى فرنسا بفندق بلازاتنييه.

ندمت على أنها سألته. لقد عشقته منذ أول لقاء بينهما عندما كان أبوها على قيد الحياة. أين حماسه فى حبها واحاديثهما السياسية. وسط ضياعها فى التفكير قال لها:

- هل ينسى أحد فندق بلازاتنييه؟

ضحكت من الفرحة وقامت لتقبله وتعبث في شعر صدره كما كانت تفعل من قبل. لا تعرف كيف مر الحلم الجميل وهى بين ذراعيه. فرغا فقالت له:

- هل ستبقى معى الى الأبد؟

- الى الأبد؟

تمنت أن تسأله أن يتزوجها ولكنها خشيت أن تفقده فكتمت رغبتها وأخرجها من تفكيرها سؤاله:

- ما رأيك فى الموقف العربى الآن؟

- انه فى أسوا حالاته.

- والحل؟

- عند قائد ثورتكم.

لم تكن تعرف كيف تجيب فالأحوال العربية أصبحت عجيبة دول عربية تحتل دولة عربية ويحاربها أمريكا والغرب وتساعدهم دول عربية لارجاع الحق الى أصحابه، تمنت أن تسافر لفرنسا وتسأل صديقها الفرنسى وقالت له:

- ما رأيك لو نسافر فرنسا فى رحلة؟

- لا مانع.

- متى؟

- فى أى وقت تريدين.

- بعد أسبوع.
- لماذا؟
- حتى أنهى أعمالى وتنهى أنت أعمالك.
اتفقا على يوم يسافران فيه. كانت تعطى الأوامر لعضوات شبكتها المنافية للآداب وكأنها ستمكث فى فرنسا مدة طويلة جدا.
جاء يوم السفر فاتصلت به:
- هل تذكر رحلتنا لفرنسا؟
- بالطبع.
- ستكون رحلة جميلة.
- سنسافر سويا؟
- آسف يا حبيبتى.
- لماذا؟
- سأمكث هنا ثلاثة أيام وألحق بك.
تضايقت وصمتت فقال لها:
ثلاثة أيام فقط.
- ثلاثة أيام فقط.
- بالطبع.
لم يكن عندها استعداد لتأجيل سفرها إنها اشتاقت للمكان الذى تربت فيه واشتاقت لفندق شيراتون الذى شهد غرامها واشتاقت لأحاديث صديقها الفرنسى.

سافرت وراحت تمر على كل مكان له معها ذكرى. ثم اتصلت بصديقها الفرنسي. وواعدته علي لقاء بينهما قابلت صديقها الفرنسى الذي قبلها فاستجابت له واحضنته وسألته.

- أريد أن أشاكسك.

- كيف؟

- سأسألك عن الأحوال العربية.

- سلى.

صمتت قليلا فقال لها:

- عندنا نكتة عنكم هل لو قلتها تغضبين؟

- لا قلها.

- يحكي أن ضفدعة وعقربا أرادا عبور نهر. فاقترح العقرب على الضفدعة أن تحمله لأنه لا يعوم - فخافت أن يلدغها العقرب فأكد لها أنه لن يفعل والا غرقا، وحملته ونزلت النهر وفى منتصف المسافة لدغها العقرب فسألته قبل أن يغرقا لماذا لدغها ليهلكها ويهلك نفسه فقال العقرب اننا فى الشرق الأوسط. لم تضحك على النكته فقد كانت تعنى أن الشعوب العربية غبية تهلك نفسها بلا سبب. وأحس أنها فهمت المعنى فأكمل لها:

- نحن لا نتجنى عليكم. لقد كان السادات بطل حرب وسلام. انتصر بكم فى الحرب وحاول أن يرجع أراضيكم

المحتلة فاعتبرتموه خائنا وصدام حسين دمر قوته وأضعف العرب وغرس بينهم العداوة وأصبح بلده شبه محتل ،وعلى الرغم من ذلك فيوجد بينكم المعجبون به. انكم شعوب من السهل خداعكم. يخدعكم الحكام فعندما ادعى صدام حسين الذى أشعل حربا بين المسلمين عندما حارب ايران عندما ادعى انه يجاهد فى سبيل الاسلام وتوزيع الثروات صدقتموه وهللتم لعدة صواريخ ضعيفة ذات تأثير بسيط أسقطتها على اسرائيل ونسيتم الخسائر الاقتصادية والعسكرية الهائلة التى خسرتموها، والتى ستظل آثارها تؤثر على مستقبلكم.

تضايقت من حديثه. أين حبيبها وحكام بلد حبيبها ليفحمه بالرد الذى يسكته.

انصرفت وأول ما فكرت فيه هو الاتصال بحبيبها، لم تجده أين ذهب غلبها النوم فنامت وقامت مذعورة على نفس الحلم أنها تتحول الى شهاب يسقط محترقا من مكان عال.

اتصلت باحدى عضوات شبكتها . سألتها عن حبيبها فقالت لها:

- أن حاله مقلوب.
- كيف؟
- لا يفارق المطربة عبلة ليلا ولا نهارا.

ـ الخائن.
ـ أبدا هو معذور والسبب منها هى.
ـ كيف؟
ـ إن لها تأثيراً عجيباً عليه. لقد فهمته جيدا.

كان فى هذا الوقت يصفق لها فى الديسكوتيك كانت تغنى وتتمايل وتنظر له من تحت لتحت وكأنها تقول له إن كل الأغنية له وحده. يشرب الخمر ويراها فى خياله تغنى عارية. إنه يريد من تراوغه وتعطيه بحساب وهذا ما فعلته المطربة وتأكدت من هيامه بها. لم يكن يقلقها سوى ابنة الدبلوماسى التى تشعر أنها تحاربها حتى تفرقهما وآخر محاولاتها أنها جعلت معظم الفنانات العربيات بالقاهرة يقمن حفلات أعياد ميلادهن على شرفه فعلت ذلك لتشغله بأكبر عدد ممكن من الفنانات فقد يجد بينهن من تغنيه عن المطربة وخطورتها. المطربة تدبر المكائد رغم جمالها وان لابنة الدبلوماسى أت تذكر له كيف أن سنها بدأ يكبر رغم جمالها وان السن الصغير يعنى أن الأنثى طازجة. ترضى عنه المطربة كلما أحست بابتعاده عن ابنة الدبلوماسي وشعر هو بذلك فبدأيسأم ابنة الدبلوماسى وتغنى وهو يمتع عينيه بجسمها الطازج. انتهت من الغناء وانصرفت معه.

ـ أريد أن احتفل معك الليلة احتفالا عظيما؟

ـ لماذا الليلة بالذات؟

ـ سأسافر باكر فرنسا.

تضايقت وظهرت على وجهها الغيرة وقالت له:

ـ ستذهب لها؟

رغم أنه فهم قصدها الا أنه سألها:

ـ تقصدين من؟

ـ ابنة الدبلوماسى.

راح يبث حبه لها ويقول لها انه قطع صلته بها. لكنها لم تصدقه وسارت لوحدها غاضبة ورفضت حديثه. تركته وهو يشتاط غيظا ولم يدر ماذا يفعل انه كان يمنى نفسه بسهرة جميلة فاذا بها تنقلب الى سهرة غم.

عندما وصل اتصل بها فردت عليه:

ـ آلومن ؟

ـ أنا.

راحت تبكى فى التليفون وهو يحاول تهدئتها قائلا.

ـ أنت تعيشين فى الأوهام.

ـ لا أنت تحبها.

ـ كيف أثبت لك خطأ ظنك؟

ـ قلبى هو الذى يثبت لى وهو يحدثنى أنك تهتم بها، ماذا يعجبك فيها انها كبرت ولا أظن أنك تجد متعة معها.

استمر الحديث

علينا ان نكمل حديثنا بالاسكندرية.
- متى؟
- الآن.
- انني مسافر فرنسا.
- لن تسافر.
ألحت عليه فقبل وسافرا الاسكندرية. بينهما حديث حب لا ينقطع ولكنه بدون جنس فهى تصر ألا تمارس الجنس الا فى شقتها وفشلت كل محاولاته لاقناعها بغير ذلك. وعندما وجد أنها لن تستجيب بدأ يقنعها بالسفر للقاهرة مرة أخرى وهى تماطله.
المطربة لها عيون تتلصص على ابنة الدبلوماسى فقد استطاعت أن تجند فتاة من شبكة ابنة الدبلوماسى تحكى لها الأخبار وعرفت منها أن المسؤل سيسافر لفرنسا لمقابلة ابنة الدبلوماسى فقررت أن تعطله عن السفر وبالفعل لم يسافر وطلبت المطربة الفتاة الجاسوسة وقالت لها:
- أريد منك خدمة بمقابل كبير.
- ما هى؟
- أريد معرفة عنوان وتليفون ابنة الدبلوماسى بفرنسا.
أعطتها العنوان ورقم التليفون فأجرت المطربة اتصالا

آخر بفتاة أخرى وقالت لها.
- أريد أن تتصلى بهذا الرقم بفرنسا.
- لماذا؟
- لكى تقولى لابنة الدبلوماسى ان خلدون كرهها وهو لا يستطيع الاستغناء عن المطربة.
- واذا سألتنى عن اسمى؟
- قولى لها انك تحبين مصلحتها.
لم تترك المطربة الجنرال لحظة الا عند النوم ولما وجدته قد بدأ يغضب من ملاوعتها له قالت له:
- أريد أن ارجع القاهرة.
صرخ من الفرحة:
- حالا.
ركبت بجواره السيارة وسألها بمكر:
- إلى أين؟
- إلى القاهرة.
- أعرف الى أين فى القاهرة؟
أرسلت له قبلة فى الهواء وقالت:
- سنلتقى بعش الغرام بعد الغد.
احمر وجهه وقال:
- لماذا؟
همست فى أذنه:

ـ عندك مانع سنرحل بعد باكر.
ضحك وقبلها. ووصلت الى شقتها وودعته وقالت له:
ـ متى نلتقى؟
ـ بعد باكر.
ـ أنت صاحب مصلحة. سأراك الليلة.
ـ أين؟
همست في أذنه بمكان شاعرى بالنيل. فوافق. لقد قررت ألا تتركه لحظة واحدة الا لينام فقط.
زال المانع الذي يحجبها عنه وكان هو متلهفا للقائها ودق جرس الباب ففتحت فى ثوب أحمر لافت للأنظار فأخذها في أحضانه وقال لها:
ـ أنت الليلة ملكة.
ـ ملكة على من؟
ضحك قائلا:
ـ على قلبى.
ـ أموت فى قلبك.
فقط؟
ضحكت فى خلاعة وقالت؟
ـ تحشم.
ـ أريد سماع غنائك؟
ـ أنت تسمعنى كل ليلة.

- كل ليلة تكونين مرتدية ملابسك.
- والليلة؟
- أريد أن أسمعك عارية؟

غنت أغنية قصيرة بملابسها ثم خلعت الفستان وغنت أغنية أخرى وكلما انتهت من أغنية خلعت قطعة من ملابسها الى أن أصبحت عارية فكانت أعصابه قد أفلتت منه فقام لالتهامها فجرت فجرى خلفها واستلقت وهى تضحك وجذبته لأسفل فقبلها ورأى الدنيا قد أصبحت مرجيحة كبيرة تأخذه لأعلى وتنزل به لأسفل الى أن هدأت أنفاسهما فنام بجوارها وراحا فى سبات عميق.

ابنة الدبلوماسى تحترق فى فرنسا خلف موعدها ومكالمات التليفون المجهولة والتي تخبرها أن حبيبها كرهها واكتفى بالمطربة، هذه المكالمات تمزقها أعياها التفكير ماذا تفعل واهتدت لفكرة لماذا لا تثير غيرته. فكرت بمن تثير غيرته. ان أصلح من يضايقه هو صديقها الفرنسى. اتصلت به وطلبت حضوره وسألته:

- ألم تزر مصر؟
- كلا.
- ألا تريد زيارة الآثار؟
- أريد.

ـ مارأيك لو نسافر سويا؟
وصلت ابنة الدبلوماسى وصديقها الفرنسى وانزعجت من الأخبار التى وصلتها عن حبيبها انه أصبح مشغولا وهائما بحب المطربة.
أحضرت صديقها الفرنسى ولا تعرف ماذا ستفعل بعد ذلك حاولت الاتصال بحبيبها لكنه يتهرب منها. أخيرا نجحت فى الاتصال به لم تفاتحه لماذا لم يسافر لفرنسا كما وعدها ولكنها قالت:
ـ لماذا لا تهتم بى الآن؟
تذكر المطربة وأنها لو عرفت أنه يتصل بها ستحرمه من جسدها فقال لها:
ـ أنا مشغول جدا هذه الأيام. أرجوك لا تتصلى وسأتصل بك أنا انتهت المكالمة بما يشبه اللطمة، اتصلت بعدها بفتاة من شبكتها على علاقة بالمسؤل وقالت لها:
ـ اتصلى بخلدون.
ـ ماذا أقول له؟
ـ قولى له أذهب «...» ستجد مفاجأة لا تخطر لك على بال.
ـ واذا حاول أن يعرف ما هى هذه المفاجأة.
ـ حذار أن تخبريه.
لم تكن الفتاة التى كلفتها بهذة المهمة سوى جاسوسة

المطربة فاتصلت بها وأخبرتها بما طلبته منها ابنة الدبلوماسى فوجدت فى ذلك فرصه العمر للتخلص منها فقررت ابلاغ بوليس الآداب عنها وقالت للفتاة قولى له كما أخبرتك ولو أصر على معرفة المفاجأة قولى له ان ابنة الدبلوماسى عشيقة لشاب يهودى على علاقة باسرائيل وانها أرادت تنبيهه لذلك.

نفذت الفتاة ما أمرته بها المطربة.

ابنة الدبلوماسى ومعها صديقها الفرنسى وباب الغرفة مفتوح وقرار بداخلها ان تغازل صديقها فيراها حبيبها فيغار ولكنها ستبقى بملابسها وستخبره أنه مجرد صديق فكرة مجنونة ولكنها آخر أمل للاحتفاظ به. تحدثت بدلال مع صديقها وأمسكت يده ذكرته بأول لقاء جنس بينهما وكيف كان يحافظ علي عذريتها وكيف تطورت الأمور بينهما حاول تقبيلها فابتعدت قام خلفها واحتضنها هى لم تمارس من مدة طويلة. أعصابها تتحلل حبيبها سيحضر. لا يجب أن يراها فى وضع شاذ والا فقدته للأبد انها ستقول له أنه صديق وقد تركت الباب مفتوحا واذا تطورت الأمور ستقول له عن الفتاة التى كلمته وأن ذلك كان بترتيبها هى تفكر وصديقها يحتضنها يقبلها يحاول خلع فستانها هى ترفض تمزق الفستان خلعه بالقوة خلع هو الآخر ملابسه طرحها

على السرير واحتضنها دخل المسؤل وصرخ:
- يا خائنة ومع من مع اعداء وطنك؟
لم تفهم ما يقصده بكت وحاولت أن تفهمه ما حدث لكنه هوى علي وجهها بيديه يصفعها وركلها بقدمه وراح يبصق فى وجهها وتركها وخرج وهو يتوعدها بعظيم الأمور.
أردت أن تجرى خلفه. تذكرت أنها بملابسها الداخلية. لبست بسرعة وجرت للشارع. لم تجده ماذا تفعل نظرت حولها وجدت برج الجزيرة إنه الرمز الذى صنعه عبد الناصر لتحدى أعداء الأمة العربية لقد أصبح العرب أعداء العرب.
العراق ومعها عدة دول ضد الكويت ومعها عدة دول . السادات خائن لأنه صالح اسرائيل. والعرب اليوم يريدون مصالحة اسرائيل. حاولت اخراج سيارتها انها محشورة بين العربات خرجت للطريق. اشارت لتاكسى . ركبت.
سألها:
- الى أين؟
- برج الجزيرة.
لابد أن تنتحر من فوق برج الجزيرة احتجاجا على أحوالها وأحوال العرب.

نشرة الأخبار تنساب من المذياع بالتاكسى: الوفود العربية تجلس فى انتظار وفد اسرائيل الذى يتعالي عليهم.

حرك السائق مؤشر الراديو عبد الحليم حافظ يقول:

أحلف بسماها وبترابها

ماتغيب الشمس العربية

طول ما أنا عايش فوق الدنيا

سائق التاكسى يتوقف ويشير بأصبعه قائلا لها:

ـ هذا هو برج الجزيرة.

الكتابة فى عالم بلا هوية..

الأديب نبيل خالد والأدب السياسى

بقلم: علـى عبد الفتــاح
ناقد بجريدة الرأى العام الكويتيه

يقف الأديب نبيل خالد بكل بساطة ليعلن حقيقة قد يتغافل عنها المجتمع وهى أننا في مواجهة قوى تعسفية قادرة على تزوير التاريخ ووصمه بالعار بينماتبدو أمامنا أنها المهيمنة والخائفة على مصالح المجتمع.

ودعنا نتساءل: ماقيمة هذا التاريخ العظيم الذى تستوطن ذاته أمة مازالت تعيش على فتات الماضى؟

وتلك حقيقة صورها الأديب العالمى نجيب محفوظ حين أكد أن مصر هذا المكان الحضارى الرائع من المفترض أن يحيا على أرضه مجموعة من الشعوب الحديثة التى أضافت الى عظمة المكان وحضارته. ولكن.. ولكن.... ...

من يقطن هذا المكان مجموعة أو جماعات من الخونة أو المستبدين المترصدين لشعراء النضال والكلمة الحرة خلال عقود طويلة سابقة ولذلك انهزمنا عام ١٩٥٦ و١٩٦٧ ولا ننكر أن فى فترة الستينيات كان قد امتد المد القومى وارتقت الحركة الثقافية وانتشرت االحركات التحررية بأثر الكلمة الثائرة والأدب الهادف الى تحريض الانسان ضد الطغاة والخونة والفاسدين.

وبقدر النضال الانسانى كانت هناك ظواهر جديرة

بالتأمل عبرت عن تلك البرجوازية العفنه التى وقف ضدها احسان عبد القدوس فى رواياته ولاسيما تلك الروايات ذات الاتجاه السياسى حيث استطاع أن يكشف عن تفاهتها وأسلوبها الصفيق فى استغلال نفوذها للسيطرة على المال والمركز والحفاظ على المظاهر الكاذبة.

ان هذا يوضح لنا كيف وقف الأدباء ضد الانحراف وسقوط القيم وانهيار المبادىء الأخلاقية.

وعندما انشغل الأديب نبيل خالد بفكرة كشف الخلل السياسى والمثالب الاجتماعية لم يفكر الا فى قضية تشكيل المدينة المثالية ولكى يصور هذه المدينة فقد بدأ فى مهاجمة الأنظمة الفاسدة وهو يوثق الأحداث الجسام التى أودت بحياة الأمة والوطن.

وبالطبع فالأديب ليس من مهمته الوعظ أو الارشاد البين وانما عليه أن يدلل ويرمز الى العيوب والمشاكل أو القضايا التى تهيمن على المجتمع وتدمر فى بنيانه. ومن جهة أخرى يحرض الإنسان على الرفض القاطع لأساليب النفعيين والانتهازيين والمستغلين وتلك الطفيليات التى سبحت على وجه المجتمع لتنهش فى

لحمه وتمتص دمه.

ونبيل خالد متمرد على تلك النظم والأوضاع السائدة ويؤكد أنها تقتل الانسان وتصادر كلامه وتنفى أحاسيسه وتعتبره بقايا رماد ولا مكان له أو دور فى صنع القرار أو تكوين الحياة الامنة الكريمة.

وعندما أصدر روايته. هدى ومعالى الوزير أثارت ضجة اعلامية لما احتوته من فضائح سياسية وسقطات اجتماعية وتعرت طبقة كانت تسيطر على زمام الحكم وتحول المكاسب الشعبية الى رصيدها فى السرقة والنهب.

ويعلن الأديب نبيل خالد أن هدى ماكانت الا رمزا لهؤلاء الطغاة الذين أستغلوا جسد المرأة لتحقيق الأهداف المادية والمطامع الجشعة والنهش فى لحم الوطن وقد صدر حكم ببراءته من التهمة التى وجهت اليه عن قاض شريف حر.

ويقول نبيل خالد:

- نحن الذين منحنا هؤلاء الفرص للسلب وهتك عرض الوطن بأسم شركات توظيف الأموال والانفتاح الإقتصادى غير المنتج الذى أغتال الانتاج الوطنى

وشجع الاتجاه نحو المنتجات الأجنبية حتى أصبح القميص الذى ينسجه العامل فى مصانع حلوان بعرقه وجهده لايساوى شيئا بجوار قميص من صنع بييركردان.

ومن قبل كتب نبيل خالد رواية الفريسة والضحية ـ هى مطربة وهو مسؤل وغراميات السيدة الأولي، امرأة أنجبت للشيطان.

وفى هذه القصص والروايات يحلل نبيل خالد الواقع السياسى والاجتماعى من خلال المرأة وإن سقوط المرأة هنا لا يعنى كثيرا أن المجتمع منحل أو غارق فى الرذيلة بقدر ما يعنى أننا مازلنا فى حاجة الى الإيمان العميق والروح الفياضة بالحب المسكونة بالعقيدة والقيم العليا والمبادىء.

نحن فى مسيس الحاجة الى العلم والفكر الذى يساهم فى التغيير نحو الأفضل والأرقى والأجمل فالرذيلة والشر والآثام وسقوط المرأة يمكن ايجاد الحلول الحاسمة لها اذا كان أفراد المجتمع على قدر كبير من الوعى والادراك والتجربة الحياتية الثرية بالعطاء الانسانى.

وقد تعرض الأديب نبيل خالد لانتقادات كثيرة تدين أدبه وتتهمه بالاباحية والتحريض على الفسق واثارة الغرائز والشهوات وتلك مقولة خاطئة أطلقها أنصاف المثقفين وأذكر أنه عندما صدرت بعض هذه المؤلفات قامت إحدى الجمعيات الأدبية فى مدينة المنصورة بإحراقها فى ميدان عام بحجة الحفاظ على الأخلاق العامة ولكن وجود قاض شريف جعله يصدر أحكاما تنصفه من المصير الذى كان ينتظره وهذا يذكرنا بما تعرض له احسان عبد القدوس حين قال له طه حسين: أنت أيها الأديب أنت الذى يكتب فى الظلام،

وظهرت دعوات بأن روايات: أنا حرة.. الطريق المسدود.. صانع الحب وبائع الحب وسيدة فى خدمتك والوسادة الخالية ما هى إلا كتب رخيصة هدفها افساد الشباب.

ولم يبال الأديب احسان عبد القدوس ظل منطلقا فى دربه نحو الهدف الذى يرمى اليه وهو فضح الطبقة البرجوازية وكشف هشاشتها وتفاهتها وسقوطها.

وأصبحت الآن هذه الكتب تراثا أدبيا كبيراً وسجلا حافلا لتاريخ الوطن وصورة صادقة لحقبة زمنية نتعلم

منها ونستفيد من أخطاء الماضى.

أن أدب نبيل خالد ينتمى الى المدرسة الطبيعية التى كتب من خلالها نزار قبانى واحسان عبد القدوس وتوفيق الحكيم فى رواية الرباط المقدس وكذلك فلوبير واميل زولا والبرتومورافيا وغيرهم إن هدف هؤلاء اعتماد الوثائق والأدلة والملاحظة العلمية والاهتمام بسلوك المرء فى الحياة وتحليل الأفكار الناتجة عن أحداث مألوفة. وقد أكد الأديب إميل زولا « ١٨٤٠ ـ ١٩٠٢ » أن الأديب عليه أن ينأى عن القضايا الأخلاقية والمجاملات الفردية وأن يبدأ روايته من حادث اجتماعى معين وابتكار ظروف تتعلق به واراء هذا الموقف الى النهاية المنطقية.

ولذلك فالبطل فى روايات وقصص نبيل خالد سواء أكان امرأة أو رجلا عليه أن يواكب الحياة.. الحياة أيضا فى سقوطها أو سموها فى جمالها أو قبحها فى خيرها أم شرها. ان التأقلم مع البيئة هو أهم هذه السمات للأبطال الذين يؤمنون بالنزعة الطبيعية وعليهم الاستمرار رغم المحن والصعوبات.

ولذلك لم يكن غريبا فى رواية فلوبير مدام بوفارى أن

تطلق البطلة العنان لشهواتها ومغامراتها الماجنة مع الرجال وتخون زوجها ثم فى النهاية تقرر الانتحار.

وبعد صدور رواية مدام بوفارى ألقت الحكومة الفرنسية القبض على فلوبير بتهمة الاساءة الى الأخلاق العامة والقيم الاجتماعية.

ووقف الأديب الفنان ليعلن فى كل جرأة وثبات موقفه قائلا:

- انها قصة اخترعتها اختراعا كاملا ولم أضع فيها شيئا من عواطفى أو من حياتى. هذا أحد مبادئى الا أكتب عن نفسى اذ يجب أن يرتفع الفن فوق العواطف والشكوك والعصبية الذاتية.

ثم يصرخ جوستاف فلوبير فى المحكمة قائلا:

- ان دعاة الحب الحقيقى غشاشون.. غشاشون.. ياسيدى القاضى ومهرجون.. واذا أردنا أن ننشىء مجتمعا صحيحا سليما يجب علينا أن نتحلى بالنزاهة المطلقة ونصور الانسان بمافيه من صفات عامة أو خاصة، رفيعة أو حقيرة، عالية أو منحطة.

ويوضح جوستاف فلوبير. مقصده قائلا:

- ان مدام بوفارى صورة عفنة للبرجوازية وماتزخر

به من تفاهة وسفاسف وحقارة وسخف انهم مجرد قشور على أكتاف السادة النبلاء والشرفاء ولابد من طردهم بعيدا.

ثم يقول أيضا:

ان همجية الانسان المعاصر لا تتبدل، تملأ نفسى بحزن أسود فأشعر باشمئزاز هائل نحو عصر يدفع بى الى تصويرى بهذه الطريقة وكذلك يكون دور الأديب نبيل خالد فى مهاجمة فساد عصره بغية الاصلاح والتنوير وتحرير جسد المرأة كى لا يصبح سلعة فى الأسواق تباع لمن يرغب فى شراء النفوس وتحطيم الموانع واختراق الحصار والقانون.

وفى هذه الرواية التى بين يديك أيها القارىء صورة تجسد أمامك سبل الانحلال والشخوص المنهزمة التى قادت الأمة الى الهلاك لأنها تركض وراء الشهوات والثروات والنزوات فى الخفاء وأمام الناس تدعى الورع والتقوى ومحاربة الفساد.

وشخصية «هدايت» ترمز الى الأمة العربية التى سقطت فى براثن الغرب الذى يخطط لها ويعد الأدوار ويرسم المشاريع والبرامج بما يتوافق مع مصالحه

الخاصه التى تعمل على اعلاء شأنه وحضارته.

ولذلك تبدو علاقة «هدايت» بصديقها الفرنسى لا مفر منها حتى حين يدعوها الى الفراش وممارسة الجنس ترفض وان كانت توافق بشروط لا تفقدها عذريتها حتى يسفك دمها فى النهاية على الفراش.

وفى تلك اللحظة تكون الأمة العربية قد اغتصبها العدو الاسرائيلى وضاع شرف الأمة ومات الشهداء وتدفقت دماؤهم فى سيناء والجولان والضفة.

ولم يجد ما كانت تساهم به وسائل الاعلام فى اعلاء الروح الوطنية من أغنيات حماسية فقد كان هذا فى الظاهر أما فى الخفاء فهناك الاعتقالات والمصادرة والموت والمنفى وراء الشمس.

وتبدو البطلة «هدايت» معاصرة للأحداث الرهيبة حيث ثورة ١٩٥٢ وحادث المنشية ١٩٥٤ والعدوان الثلاثى ١٩٥٦ والوحدة مع مصر وسوريا ١٩٥٨ وحرب اليمن ١٩٦٢ والنكسة أو هزيمة ١٩٦٧.

ويصدمنا نبيل خالد عند سقوط البطلة هدايت ويقول: ضاعت القدس وضاعت الجولان وضاعت الضفة الغربية وضاعت سيناء وضاعت كرامة العرب.

ويفتح الأديب نبيل خالد الملفات السرية وراء الحروب والسياسات المخادعة ثم يتطرق الى دور أجهزة الأمن بالدول العربية استغلال جسد المرأة للايقاع بالآخرين والتجسس وممارسة أحقر الوسائل الدنيئة لتحقيق الغرض الذى ترمى اليه سياسة الدولة.

وتضطر البطلة فى النهاية الى الانتحار من فوق برج الجزيرة بعد رحلة عذاب وألم وسقوط كبار رجال الدولة الذين يعانون من العقد النفسية والجنسية والمؤامرات التى تحاك فوق الفراش حتى تبدو أمتنا العربية وكأنها تقود قافلتها الى الحضيض والانحطاط.

لعل تلك رؤيا تشاؤمية ولكنها مقبولة الى حد ما لأن الأديب الملتزم بقضايا وطنه ينشد الاصلاح والتقويم يؤمن بأن الفن للحياة هذا الفن الذى ينير السبل ويجعل المتلقى مشاركا أو يشارك فى فهم أجمل للحياة مدافعا أو يدافع عن العدل والحق والخير.

على عبد الفتاح

٢٩ مايو ١٩٩٧ الكويت

أقرأ الكتاب المجنون

شخصيات مقلوبة



لماذا فلاح كفر الهنادوة غاضب وماذا يقول..
لمصطفى حسين وأحمد رجب؟

المؤلف: **نبيل خالد**

رسوم وكاريكاتير: **أحمد عبد العزيز**

تصميم وإخراج فني: **علاء عجوة**

نبيل خالد

كاتب ساخر وروائى وشاعر وباحث.

- عضو إتحاد الكتاب مصر.
- عضو نادى القصة.
- عضو حمعية الأدباء المصريين.
- عضو إتحاد الناشرين.
- عضو جمعية المحاربين القدماء.
- عضو منظمة العفو الدولية.
- له مؤلفات توزع فى المكتبات العربيه فى مختلف دول العالم وقد ترجمت بعض أعماله وقام بشرائها منظمات وجامعات عالمية.
- تحولت مجموعة قصصه إلى أفلام سينمائيه أهمها فليم (هدى ومعالى الوزير) وإلى مسلسلات تليفزيونية أهمها (ترويض الشرسة «حكايات ظريفة»).
- كتب التحقيقات والمقالات الصحفية «سياسية /أدبية/ عسكرية» بجريدة الرأى العام الكويتية - البلاغ الدوليه - الميدان وغيرها.
- حصل على جائزة أدب الحرب سنة ١٩٩٠.
- حاصل على بكالوريوس علوم عسكريه.

محمول: ٠١٢/ ٣٧٤٠٥٦٧